هل أتاك حديث

الرافضة؟

سلسلة صوتية

للشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي

-رحمه الله-

إعداد

ثغر الشامي

هل أتاك حديث الرافضة؟

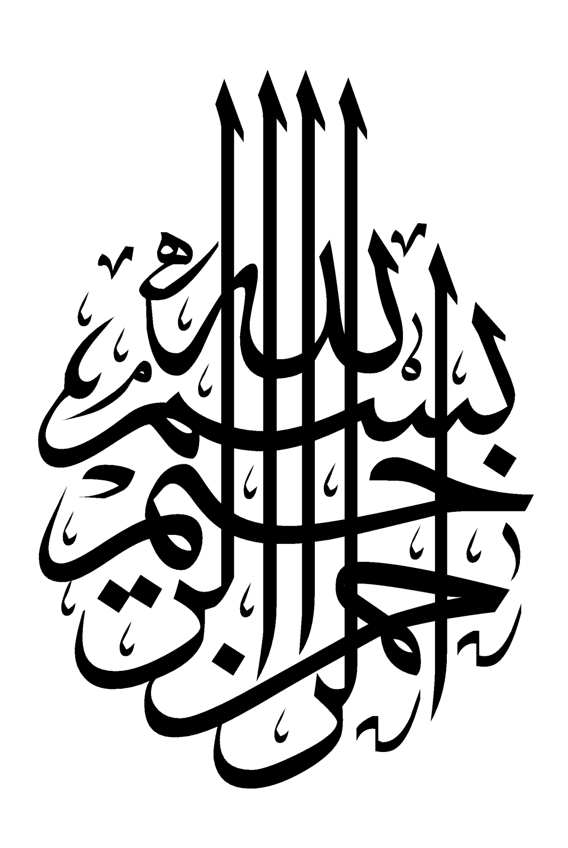
سلسلة صوتية

للشيخ المجاهد أبي مصعب الزرقاوي

-رحمه الله-

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى أهل السنة الذين قضوا تعذيبًا، وحرقًا، وقصفًا، وتفجيرًا، وقنصًا، واختناقًا، وشنقًا، ودفنًا، وخوفًا، وجوعًا، وذبحًا بالسكاكين، ورميًا بالرصاص، وصبرًا في السجون، وقتلًا على الهوية؛ على يد غوغاء الرافضة..

إلى الأحرار والحرائر المُصفدين في السجون الرافضية..

إلى أهل السنة الذين عاثت الميليشيات الرافضية بأرضهم وسمائهم، وأهلكت حرثهم ونسلهم..

إلى الذين حُرِّقت وهُدِّمت ديارهم، وهُجروا وشُردوا بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله..!

إلى الرجال والنساء والأطفال الذين اكتووا بنيران غدر وحقد الرافضة..

إلى من ذابت أفئدتهم قهرًا وكمدًا، وتفطرت أكبادهم حزنًا وأسى..

إلى أهل السنة والجماعة في العراق والشام واليمن وفارس، وفي كل مكان..

إهــداء خــاص

إلى من عرف الداء، وكان له أنجع دواء . .

إلى فارس المدلهمات، وفالق الهامات، وذبّاح الرقاب،

إلى الصارم المسلول على الرافضة والروم،

إلى من كان نارًا على أعداء الله المجرمين، ونورًا يضيء للمجاهدين المؤمنين سبيلهــم . .

إلى من أخذ بيد أجيال أمته لطريق العزّة والكرامة . .

إلى أسد الجهاد وأمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي . .

وإلى أسود التوحيد وليوث الحِمى،

الثلة المؤمنة التي خاضت معه حوْم الوغى . .

وإلى السائرين على دربهــم المتمسكين بمنهجهــم في كل مكــان . .

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله الواحد الأحد، الفَردُ الصَّمَد، الكَبير المتَعَال، الَّذي لا إله إلَّا هو وحده لا شريك له، ثمَّ أمَّا بعد:

فإنَّ الله -عَزَّ وجَلَّ- قد ركَّب للبشر عقولًا ليعلموا بها، وركَّب لهم جوارحَ ليعملوا بها، ثمَّ أوجب العبادة، وجعل الصحَّة والعافيةَ معينتين على أدائها، وجعل المرض والأدواء مانعَيْن من إتيانِها، ثمَّ قدَّر أنَّه كلَّما كانت العافيةُ أوفَر كانت الجوارحُ على أداء العبادةِ أقدَر، وكلَّما كان الداءُ أشَدَّ كانت تأديةُ العبادة أشَقّ، ثمَّ جعل للصحة أسبابًا وجعل للسقم أسبابًا، فأيّمَا سببٍ حققه المرء من الصحة جعله به صحيحًا، وأيّما سببٍ وَاقَعَهُ المرء من السقم جعله به سقيمًا، ثمَّ إنَّه كرَّر ذلك على كل شأن، فكما جعل هذه السُنَّة جاريةً على الأبدان، جعلها جاريةً في الأمم على تعاقب الزمان، فأيّما أمّةٍ صحَّت؛ فاعلم أنَّه لم تكن صحَّتها عبثًا، بل بما أتته من الأسباب، وأيما أمة مرضت؛ فاعلم أنَّه لم يكن سقمها عبثًا، بل بما وقعت عليه من الأسباب.

وبنحوِ ذلك، فإن للأمة المسلمة اليوم أمراضًا أصابتَها بوقوعها في مسبِّباتها، واستمرَّت في بدنِها بتركِها لقطعِها وعلاجِها، فأسْقطَتها من قيامِها، وقتلَتها في حياتِها، فسالَت دماؤها على البسيطةِ بعد أن تركَت واجباتها على الحقيقة.

وكان من جملة هذه الأمراض الخطيرةِ المتروكةِ حتَّى اليوم مرض الرافضة المشركين، الذين ينتسبون وينسبون زورًا إلى الدين، ولن تقوم قائمةٌ للمسلمين إلا بجَذِّ هذا الداء جَذًّا، ولا تزالُ أمَّةُ الإسلام جاثيةً على ركبتيها، تُسفَك وتُؤكَل ويُنهَش من لحمِها، حتَّى يأتيها حديثٌ عن حقيقة الرافضة، فتعلَم الحقَّ اليقين.

أ. الأصول الأربعة في كشف الأعداء وحقيقتهم:

ما هي الأصولُ التي نعرف بها الأعداء، والطريقة المُثلَى لمواجهتهم ؟

هي أربعة أصول: (القراءةُ الشاملةُ عن تاريخهِم، ومطابقةُ تاريخهِم الماضي على واقعهِم المعاصَر، والحكمُ الشرعيُّ عليهم وفق ذلك، والعملُ الواقعيُّ بما يتناسب مع ذلك)، وتفصيلها على ما يلي:

الأصلُ الأول: أهمَّية المعرفة الشاملة بالعدو، وخطر عدمها:

والمعرفةُ الشاملةُ تكون بمراجعة تاريخ كلِّ عدوٍ من الأعداء؛ لأنَّ التاريخ لا يحفظ الأحداث وحدَها، بل يحفظُ أسبابَها، ونشأةَ أهلِها، وخصالَ خُلُقهِم، وطباع نفوسهم، وسبل تدبيرهم، وخُبث أعمالهم، وعقائدَهم الحقيقيّة على وجهها، ومعرفةُ ذلك يُعرّفُ المرءَ حقيقة تلك الأمّة إن كانت من الأشرار أم من الأخيار، وهذه أهمَّيةُ القراءة.

وأمَّا الجهلُ بتاريخِ كلِّ عدوٍّ، فعاقبتُه الوخيمة غيابُ العِلم بعقليَّته، وما يدور في نفسه، وما يتَّسِم به من طباع، وما يتوفَّر عليه من خصال، وما يجنَح إليه من مسالك وتدبير؛ ممَّا يجعل الجاهلَ به إذا اجتمَع معه فكأنَّما اجتمع مع حيَّةٍ في جُحرِها، وهو يظنُّ فحيحها تحيَّةً، واقترابها محبَّةً، ونعومةَ ملمسِها لطافةً، فانظر حجم البلوى، وقدِّرها، ثمَّ تنبَّه للصواب.

الأصلُ الثاني: أهميَّة مطابقة المعرفة الشاملة بالعدو على الواقع، وخطر عدمها:

واستحضارُ الماضي لمطابقته على الواقع ينفعُ في كشف مدَى تغيُّر العدوِّ في حاضرِ الزمانِ عن ماضيه، فإذا كان في حاضرِه على ذات عرجته في ماضيه، أو كانَ قد تجدَّدَ له عَرَجٌ جديدٌ، عَلِمنَا ذلك واعتبَرناهُ، وقاتَلنَاه بحسب ما يناسبه، وإن كان في حاضره مخالفًا خلافًا قاطعًا تامًا عن ماضيه، فهو ليس هو، وهو نسخةٌ ممسوخةٌ ضعيفة؛ واعلم أنَّ هذا أندرُ من النادر، وهو أقرب إلى المستحيل، فكلُّ أعداء الحاضر أبناء وأحفاد الماضي، وما تغيَّر إلا تقادم الزمان، وما تجدّد إلا هلاكُ الأجداد ونشأةُ الأبناء والأحفاد.

أمَّا خطرُ عدم المطابقة، فإنَّها تُفضيِ إلى أغبن الأحكام، وأغبَنُ الأحكام يُفضي إلى أشنَعِ العواقب، لأنَّ مَن لَم يُطابِق ماضيًا بحاضر، فقد اعتَبَرَ عدوَّه صديقًا حميمًا، واعتبرَ صديقَه عدوًا صريحًا، فيقتل بجهلِه مَنْ حقُّه الصحبة والتعاون والتحالف، ويُساير بجهلِه مَنْ حقُّه المقاتلة والمبارزة والمنازَلة، ومن حيثُ أَكَلَ هُوَ صديقَهُ استفرَد به عَدوُّه، وحينئذٍ لا تنفع ساعة الندم، فانظر حجم البلوى، وقدِّرها، ثمَّ تنبَّه للصواب.

الأصلُ الثالث: وضعُ الأحكامِ وفق ما ظهر من القراءة والمطابقة:

والحكمُ شرطٌ بعد القراءة والمطابقة، لأنَّ الحكمَ يحدِّدُ أشكالَ المعامَلةِ مع المحكومِ عليه، ويشمَلُ الحكمُ الحكمَ الشرعيَّ على عقيدته، والحكمَ السلوكيَّ في التعاملِ معه، فإن كانَ الحكمُ الشرعيُّ أنَّ العدوَّ فاسقٌ مثلًا، كانَ الحكمُ السلوكيُّ بأنَّ المعاملةَ مع الفاسق مشروعةٌ إلاَّ في أمورٍ يجري تحديدها، أمَّا إن كان الحكمُ الشرعيُّ أنَّ العدوَّ كافرٌ، فيُنظَر في سلوكه بعدها، فإن كانَ محاربًا كانَ الحكمُ السلوكيُّ عليه أنَّ المحارِبَ يُحارَب،

وأنَّ المقاتِلَ يُقاتَل، وأنَّ مَنْ طَبْعه الغدرُ فيُبتدَرُ بالحرب قبل أن يقومَ إليها، وهكذا كلًّا بحسب حاله وتاريخه ومطابقته لواقعه وحُكمنا عليه.

الأصلُ الرابع: الحكمُ الواقعيُّ وإنفاذُ الأحكام:

والأصلُ الرابع من أصول معرفة العدوِّ والتعامُل معه، هو أصلُ إنفاذِ الأحكامِ فيه والعملِ بها عليه، وفيه مسألتان، والناسُ فيهما فرقتان: مسألةُ الترك بعد العلم، ومسألة الأخذ بعد العلم، والناس فيهما عاقلٌ سعيد، ومغبونٌ مخذول، فمَن علِمَ الحكمَ فأخَذَ به وعمل به فهو العاقلُ السعيد، ومَن علمه وتركَهُ لأيّ حجَّةٍ فهو المغبونُ المخذول، وعقلُ وسعادةُ الآخِذِ بالأحكامِ أنَّه بإنفاذِه لها يمنعُ التاريخَ الغابر للعدوّ من التكرُّرِ في الحاضرِ القائم، وسببُ غبن وانخذال العالِمِ بالأحكام والتاركِ لإنفاذِها، أنَّه سَمَحَ للتاريخ الغابر للعدوِّ أنْ يُعيدَ نفسَه إلى الحاضِرِ القائم، فانظر حجم الخطر والبلوى، وتنبَّه لعمل الصواب.

ب. الأصولُ الأربعة في كشف أعداء اليوم وطريقة التعامل معهم:

الرافضة نموذجٌ لما سبق:

فاعلم أنَّنا متى أنزلنا هذه الأصول الأربعة انكشَفَت الغِشاوةُ عن هذه الأمّة الخبيثة، وعُلِمَ سرُّ استفحال شرِّها على أمَّة التَّوحيد، ونُفصِّل ذلك التنزيل فيما يأتي لكي تعلَمَ أيُّها المسلمُ كيفيَّة اكتشاف الداء، وتعلَمَ كيفيَّة الاهتداء إلى الدواء.

ما سببُ مرض وابتلاء المسلمين بالرافضة ؟

اعلَم أنَّ السبب في بلاء المسلمين بالرافضة أنَّ الناس انقسموا في شأنهم فرقتين، فأمَّا الفرقةُ الأولى فهُم مَن جَهِلوا الرافضة من جهة تاريخِهم، ثمَّ جَهِلوا الحُكمَ الشرعيَّ والسلوكيَّ فيهم، ثمَّ لما استبانَ لهُم قُبحُ تاريخِهم وخطورةُ وجودِهم جادَلُوا في حُكمِهم.

وأمَّا الفرقةُ الثانية فهُم من كانوا بتاريخِهم عارفين، وبحُكمهم الشرعيّ والسلوكيّ عالمين، لكنَّهم انقسموا طائفتين، فطائفةٌ عرفت تاريخهم فعامَلوهم وَفْقَ خداعِ ظاهرِهم، ولَم يعاملوهم وفق ما ورد في التاريخ عن خداعهم، وطائفةٌ عرفت تاريخهم وأرادَت محاربتهم فاستَعمَلَت الأدوية الخاطئة في إخمادِ نارِهم، وتورَّعت عن الأدوية الناجعة في مُدَاواتِهم.

ما أسبابُ الصحَّة والعافية من داء أمّة (الرافضة)؟

اعلَم أنَّنا قد ذَكَرْنَا أسباب الصحَّة والعافية كلّها، ألا وهيَ الأصول الأربعة بحذافيرِها، التي هي: (المعرفةُ الشاملةُ بالعدوِ، والمطابقةُ لتاريخ العدوِ على حاضر العدوِ،

ووضعُ الأحكام على العدوِّ، وإنفاذُ الأحكام في العدوِّ)، وقد فصَّلناها فيما سبق دونَ إيراد النموذج لتُعرَف القاعدةُ وهي مجرَّدَة، ونفصِّلها فيما يأتي على نموذجٍ واحدٍ لتُفقَه الطريقةُ وهي مُمَثَّلَة، وإمعانًا في إدراكِ معناها وتصوُّره على الوجه المراد، وذلك فيما يلي:

أولًا: اقرأ عن عقائدِ الرافضةِ في الزمان الأوّل إلى اليوم، وتمعَّن في أخبارهم، واعرف جملةَ خياناتِهم، وتعرَّف بعضَ أساليبِهم، وافهَم سببَ صدورِها عنهم، واستخبِر عن غايةِ ما يريدونَه من الإسلام، فإنَّك إذا فعلتَ ذلك وامتلأتَ بمعرفَتِه، فاستَفْتِ بصيرتك على أيِّ شيءٍ يكون تصنيفُ هذه الأمّة، أَمِنْ صنفِ الشرِّ والأشرار هي، أم من صنف الخير والأخيار، ولتجدنَّهم عندكَ من التصنيف الأول ولا ريب، وإذا فعلت ذلك فقد أتيت بالأصلِ الأول، فانتقل بعده إلى الأصل الثاني.

ثانيًا: طابِق بين سالفِ ما قرأتَ مع حاضِرِ ما حضَرت، وانظُر، هل العقائدُ هي ذات العقائد أم ترقَّقَت، وهل النفوس هي تلك النفوس أم تغيَّرت، وهل الأفعال والسلوكيات هي مثل أفعال وسلوكيات الماضي أم ليست كذلك، وانظُر في الأحداث بتمعُّنٍ وتحقيق، فإنَّها أوثَقُ في التكذيب والتصديق، وانظُر بعد ذلك في حُكمِ عقلِك وبصيرتك، فإنَّك إمَّا أن ترَى تطابقًا كاملًا، أو تشابهًا متقاربًا، أو ترى انفصالًا قاطعًا، وإنَّك لتجدنَّ حاضرَهم مع ماضيهم بين تكامُلٍ وتقارُب، ولن تجدَ انفصالَهم عن تاريخِهم أبدًا، فإذا فعلت ذلك فقد أتيت بالأصل الثاني، فانتقل بعده إلى الأصل الثالث.

ثالثًا: انظُر لمجموع ما صارَ بين يديك بعين مِلَّة إبراهيم، فإمَّا أن تحكُمَ الشريعةُ على عقائدِ ماضي هذه الأمّة وعقائدِ حاضرِها بالكُفر والردَّة عن الإسلام، وإمَّا أن تحكم عليها زورًا بأنَّها خرجَت من مِشكاةِ الإسلام، ولن تحكُم إلَّا بالأولى ولا ريب، فحاشا الإسلام!. فإذا فعلت ذلك فقد أتيتَ بشقِّ الأحكام، فانتقِل إلى شقِّ التعامل

المترتِّب على تلك الأحكام، فإن كانَت الشريعةُ حكَمَت بالكُفر على عقائدِهم، فانظُر على أيِّ شيءٍ صنَّفتهم، فإنْ صنَّفتهم أمّةً محارِبةً فإنَّها ستُصدِرُ حكمها بمجاهدتهم ومحاربتهم ولا بُدَّ، وإن صنَّفتهم أمّةً مسالمةً فإنّها ستُصدر حكمَها بتجنّبهم واعتزالِ مواجهتِهم مع بقاءِ حُكمِها عليهم وعدم عصمتِها لدمائهِم. فإذا فعَلْتَ وعلِمْتَ، فانتقل بعدها إلى الأصل الرابع.

رابعًا: فانظرُ الآن إلى الحُكم النهائيِّ الشرعيِّ على عقيدة هذه الأمّة الخبيثة، وانظُر إلى التوجيه الشرعيّ السلوكيّ للتعامل مع هذه الأمّة الخبيثة؛ وأنفِذه كما هُوَ مستعينًا بالله -تعالى- بحسب ما لديك من الأدوات والوسائل، وبحسب مراتب الاستطاعة والقدرة المتوفِّرة عندك، فإنَّك متَى عَلِمتَ الأحكامَ الصريحة، ثمَّ تهاونتَ في إنفاذِها بالصراحة المماثلة، تارةً لحُسنِ ظنٍّ أو لكثرةِ مَنْ يتورَّع عن العملِ بها، فقد سفَّهتَ نفسَك، وعقلَك، وبصيرتَك، وجعَلتَ الأثرَ لا يدُلُّ على المسير، ولا الشرَّ يدلُّ على الخبائث، فجَهِلتَ خطرَ الأمّة التي أثبَتَّ خطرها بالبراهين، وجهلُك بخطرِها عاقبتُه نموّ مرضِها، وتركُكَ لترياقِه عاقبته استفحال دائِها، وعاقبة الاستفحال هلاكُ المريض.

لمحة من سيرة أمير الاستشهاديِّين أبي مصعب الزرقاويّ

تقبَّله الله في الشُهداء

ابتُلِيَ أهلُ الشرك من النصارى والرافضةِ المرتدِّين بأفذاذٍ من أهل الإسلام، صَدَقُوا مع رَبِّهم العَظيم -سُبْحَانَهُ وتَعَالَى- فصدَّقَهم، نحسبُهم وهُوَ حسيبُهم، ولم يُقدِم عبدٌ على رَبِّه خطوةً إلَّا وجَدَ رَبَّه الكريم أحسَنَ إقدامًا منه عليه، ذلك لأنَّ كرَمَ الله -عَزَّ وَجَلَّ- تنقطِعُ دونَه كُلُّ المكَارِمِ، وكَم ترَى العبدَ الفردَ يعمَلُ العملَ الواحدَ، فإذا به يغدو كأنَّه عملُ مئةٍ من الناس لا عمل فردٍ واحد، فيعلم -سبحانه وتعالى- صدقَه معَه، فيُفيض من أفضَالِه وجُودِه عليه؛ وتلك عادةٌ معهودةٌ لرَبّ العالمين.

وكان ممَّن نحسبُهم قد صدقُوا مع رَبِّهم فأكرَمَهم من فضلِه وجُودِه وبركته، الشيخُ الهُمام، والشديدُ المِقدام، أميرُ الاستشهاديّين، ورائدُ تربية الرافضةِ والصلِيبيّين، أبي مصعب الزرقاويّ، الذي نشأَ على مِلَّة إبراهيم في أردن الشام، وأعدَّه الله سبحانه وتعالى في معسكرات الأفغان، ثمَّ سَلَّهُ صارمًا حادًّا على تحالف النصارى والصليبيّين في بلاد الرافدين، وقد كانَ خطرُ أبي مصعب كامنًا في أمورٍ كانت سببًا فيما أجراه الله -سبحانه وتعالى- عليه من الخير، منها صلابةُ القلب، وطموحُ النفس، وصرامةُ السيف، وهي ثلاثة أمور جعلَت مِن الترقِّي الدائم سِمَةَ شخصيَّتِه على الدوام، وهي سماتٌ عظيمةٌ واجبة الحضور في الفرد الجهاديّ، وفقدانها اليوم في كثيرٍ من أهل الجهاد ظاهرٌ صريح.

وقد أحصينا بعضَ آثارِ هذه المزايا الثلاثة في أحداث من واقع أبي مصعب نفسه، فهو الذي لما كان في أفغانستان اعتَزَمَ الانتقال إلى الشام لفتحِ جبهةٍ فيها، وهو الذي لما تغيَّرت المعطيات ولاحَ غزوُ العراق انتقلَ إلى العراق قبل الغزو للإعداد فيه تأهُّبًا

لجبهته، وهو الذي اشتُهِرَت مقولتُه المعروفة "نُقاتِلُ في العراق، وعيونُنا على بيتِ المِقْدِسِ"، وهو الذي في عزِّ سطوةِ جماعته (جماعة التوحيد والجهاد)، وشراستها في ساحات العراق، عَرَضَ تطويرَ العملِ والترقِّي به، والازدياد في تعظيمه، فأرسَلَ إلى الإمام المجدِّد أسامة بن لادن -تقبَّله الله في الشُهداء- يعرضُ مبايعته، وهو الذي لما فَرَغَ من إحكامِ بناء أركانِ الجماعة طَمَحَ من جديد، فكان طموحُه هذه المرَّة إقامة إمارةٍ إسلاميَّةٍ في بلاد الرافدين، ثمَّ أكرمَه الله -عَزَّ وَجَلَّ- بعادتِه في الكَرَم بالشَّهادة في سبيله مقبلًا غير مُدبر -نحسبه ولا نزكيه على الله-، ثمَّ زادَه بعادتِه -سبحانه وتعالى- أيضًا تفضُّلًا وتكرُّمًا بالبركة على نواياه وأثرِه، فترقَّى مَنْ بعدَهُ على طريقته، ثم زادَه من فضله وبركته -سبحانه وتعالى- من جديد، وتلك بركةٌ وفضلٌ يُؤتِيه الله -سبحانه وتعالَى- من يَشاءُ، واللهُ ذُو الفَضْلِ العَظيم.

لكاتبها -لا كسر الله له قلمًا-

ليلة الجمعة، ٣٠ ربيع الأول، ١٤٤٦ هـ

(٣ أكتوبر ٢٠٢٤ م)

تمهيد

بسم الله الذي له الحُكم والأمر كله، وإليه المعاد، والحمد لله الذي قدَّر الافتراق لهذه الأمة فِرقًا، فلا تقارُب ولا يكاد، والصلاة والسلام على من استثنى من هذه الفرق بالنجاة واحدةً، ومن عداهم وعاداهم يُكاد، وبعد:

فلقد قرأنا التاريخ واستقرأناه، فلم نجد في ماضيه وحاضره ولا حتى إرهاصات مستقبله، كمثل سيرة بل سوءة أصحاب الرفض رفضهم الله كما لفظوا دينه ومنهاجه القويم، واستبدلوه بالذي هو أدنى من خليط حقد وخزعبلات الفرس، وتضاليل اليهود، وضُلّال النصارى، ليتناسب مع جميع أصحاب الديانات المعادين لأهل الإسلام؛ فخرجوا بدين ممسوخ يوجبون فيه على الأمة أن يلعن آخرها أولها، وأن يُكفر بالكتاب كله، وأن تُعطل شرائعه، وأن يُشرك مع قبلة المسلمين، بل وتُغير هذه القبلة من مكة، فتُشد الرحال إلى كربلاء ومشهد، وأن تشيع الفاحشة بين المسلمين باسم الدين؛ ولذا كان لزامًا علينا أن نُذكِّر بطرفٍ من جرائم القوم، معذرةً إلى ربكم ولعلهم يتقون.

وقبل الخوض في ذكر جملة من خيانات الرافضة عبر التاريخ، واستعراض لأبرز جرائمهم..

لا بد من التنبيه على أمر:

ألا وهو أننا حين نطلق لفظ "الرافضة" فإنما نريد بهم السواد الأعظم الموجود منهم في هذه الأيام، ألا وهم الشيعة الجعفرية الاثني عشرية، ويُلاحظ أن أئمتهم اعتبروا جميع هذه الفرق المغالية عندهم مما ينسب إلى الإمامية، فإذا تحدثوا عن طائفتهم ورجالها ودولها نسبوا لها كل الفرق والدول والرجال المنتمين للتشيع، وإن كانوا من الإسماعيلية

والباطنية، أو من الزنادقة الدهرية، أو من المجسمة الغلاة، فهم إذا تحدثوا مثلًا عن دول الشيعة ذكروا الدولة الفاطمية في صدر دولهم، مع أنها غير الاثني عشرية.

وبعد هذا نقول –وبالله التوفيق–:

أولًا: إن الرفض دين يختلف تمامًا عن الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، ولا يمكن أن يلتقي معه في كثير من الفروع والأصول، كيف لا وكبار آياتهم وعلمائهم قد قعدوا لهم قاعدة في الترجيح بين الأدلة إذا اختلفت عندهم أو تعارضت، بأن ما خالف قول أهل السنة (ويُسمّونهم العامّة) هو القول الأقرب للصواب، مستندين على روايات مكذوبة عندهم كأصلٍ لهذه القاعدة التي تدل على مخالفة دينهم أصولًا وفروعًا لدين الإسلام من حيث منهج الحق.

ففي باب عقده (الحر العاملي) وهو من علماء الرافضة في كتابه [وسائل الشيعة] تحت عنوان: عدم جواز العمل بما يوافق العامة ويوافق طريقتهم، قال فيه: "والأحاديث في ذلك متواترة –أي في عدم جواز العمل بما يوافق العامة–، فمن ذلك قول الصادق عليه السلام في الحديثين المختلفين: اعرضوهما على أخبار العامة –أي أهل السنة والجماعة–، فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه. وقال عليه السلام: خذ بما فيه خلاف العامة، فما خالف العامة ففيه الرشاد".

وجاء في [عيون أخبار الرضى]: "روى الصدوق عن علي بن أسباط، قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بد من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك. قال: فقال: ايتِ فقيه البلد فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه".

ومعلوم أن الإسلام قائم جملة وتفصيلًا على توحيد الخالق وتعبيد المخلوقات كلها لله تعالى، وعلى الاقتداء بالنبي ﷺ اقتداء متبع لا مبتدع، وكل هذا مبني على ما جاء بالكتاب والسنة.

والرفض أساسًا يقوم على الإشراك بالله وتعبيد الخلق لغير الله توسلًا وتضرعًا وتأليهًا، كما يقوم على رفض الكتاب بدعوى تحريفه بالنقصان والزيادة فيه، وعلى رفض سنة النبي ﷺ، ولا سيما صحيحها؛ بتكذيب وتخوين من نقلها لنا وهم أشراف الأمة وأخص صحابته، حتى رفضوا أصح كتب الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول، لما كان رواتها من أشد الناس حرصًا وتوثقًا عمن ينقلونها عنهم، وعلى رأس هذه الكتب صحيحا البخاري ومسلم، فكان ما عداهما من الكتب أولى بالرفض عندهم.

كما يقوم دينهم على رفض إمامة وخلافة من أجمع الناس حينها على إمامته وخلافته، الذين نعتهم رسول الله ﷺ بالراشدين، وحض على التمسك بسنتهم، بل وقرنها بالتمسك بسنته.

إن دين الرفض يرفض تبرئة أم المؤمنين عائشة مما برَّأها الله تعالى في كتابه الكريم، وعاقب بجلد من اتهمها أو خاض في عرضها.

يقول نعمة الله الجزائري في [الأنوار النعمانية]: (باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة): "إنا لا نجتمع معهم –أي مع السنة– على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته من بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا".

ويقول السيد حسين الموسوي -وهو أحد علمائهم القلائل الذين نقّى الله فطرته فمجَّت باطلهم- معلقًا على موقف الرافضة في كتابه [لله ثم للتاريخ]: "ويتبادر إلى الأذهان السؤال الآتي: لو فرضنا أن الحق كان مع العامة في مسألة ما، أيجب علينا أن ناخذ بخلاف قولهم؟

أجابني السيد محمد باقر الصدر مرة، فقال: نعم يجب الأخذ بخلاف قولهم، لأن القول بخلاف قولهم وإن كان خطأ فهو أهون من موافقتهم على افتراض وجود الحق عندهم في تلكم المسألة".

ثانيًا: إن دين الرفض لم يقم أساسًا ومنذ بداية ظهوره وعلى مر الأزمان وحتى أيامنا هذه إلا لغرض هدم الإسلام وبث الفتنة والفرقة بين المسلمين وتقويض دولة الإسلام؛ من خلال محاربة أهل السنة والجماعة، أعني بهم الجماعة الأولى التي استثناها الرسول ﷺ من الثلاث والسبعين فرقة بالنجاة من النار، ومن سار على نهجهم.

وليس هذا كلاما مبالغًا أو متوهمًا، ولا هو منكر من القول وزورًا، بل هذا ما قرره علماء السلف والخلف، فهو مخطط دُبّر بليل، لم يقم من الأساس إلا لغرض هدم الدين؛ من خلال أمرين هامين:

الأول: التشكيك في حقيقة هذا الدين وزعزعة العقيدة، إما ببث الشبهات على مذهب أهل الحق والتي تشكك في أصول هذا الدين وتصد عنه بالكلية، وإما بتحريف كثير من أصوله وفروعه ليكون دينًا مسخًا.

والأمر الثاني: يتمثل في الجانب السياسي، وذلك عن طريق زعزعة أركان الدولة الإسلامية من الداخل والخارج على السواء، فأما من الداخل فمِن خلال استثارة

الشعب، ولا سيما ضعاف النفوس وأصحاب المطامع، وتحريضهم على الخروج على خليفة وإمام المسلمين، أو اغتياله بدعاوى وشبهات باطلة أو غير مسوَّغة. وأما من الخارج فمن خلال التعاون مع أعداء الدين والتحالف معهم حتى يتمكنوا من إسقاط الدولة الإسلامية.

وهذان الأمران هما المنهج والخطة الأساسية التي قام عليهما دين الرفض منذ بداية نشأته وتأسيسه على يد اليهودي المعروف عبد الله بن سبأ، الذي لم يجد أفضل ولا أجدى من التستر بلباس التشيُّع، والتشيُّع بحب آل البيت بعد أن أظهر الإسلام وأبطن الكفر والدسيسة لهذا الدين.

ولما وجد أتباع هذا اليهودي أن هذا المنهج الذي رسمه ابن سبأ قد نجح في استقطاب أصحاب الهوى، وتأليب الكثير من ضعاف النفوس وأصحاب المطامع ضد أمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه وأرضاه-، ولما وجدوه نجح في التعاون مع أعداء الدين من خارج عاصمة الخلافة وإثارة الفتن والشبه حتى قتلوا الخليفة وفتنوا رعيته، ولما وجدوه نجح كذلك في التفريق بين الصحابة على أساس العصبية القبلية التي جاء الدين أساسًا وقام على هدمها، يرومون فتنة آل البيت وفتنة الناس بهم، وصد الناس وتشكيكهم في مصداقية وأمانة نقلة الكتاب والسنة من الصحابة -رضوان الله عليهم-، من خلال مناداتهم بموالاة بل بالمغالاة في آل البيت وادعاء العصمة فيهم، حتى تطور الأمر فيهم إلى تأليه علي -رضي الله عنه- كما عند السبئية.. أقول لما رأى أتباع ابن سبأ أنه نجح في ذلك كله؛ استمر هؤلاء الأتباع في نفس السيرة، وعلى نفس المنهج الأول على مر الزمان وإلى أيامنا هذه، ولقد أفاض علماء السلف واستفاض في كتبهم بيان حقيقة الرافضة وحقيقة دينهم.

ومن ذلك ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في [منهاج السنّة]: "والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام ونقض عراه وإفساد قواعده".

وقال أيضًا: "ولا يطعن على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- إلا أحد رجلين: إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام، يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ودين الإسلام، وهذا حال المعلم الأول للرافضة، أول من ابتدع الرفض، وحال أئمة الباطنية. وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى، وهو الغالب على عامة الشيعة، إذ كانوا مسلمين في الباطن".

وقال في [فتاويه]: "قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنّة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة ضلالة.

والسنّة عندنا آثار رسول الله ﷺ، والسنة تُفسر القرآن، وهي دلائل للقرآن -أي دلالات على معناه-".

ولهذا ذكر العلماء أن الرفض أساس الزندقة، وأن أول من ابتدع الرفض إنما كان منافقًا زنديقًا، وهو عبد الله بن سبأ، فإنه قد قدح في السابقين الأولين، وقد قدح في نقل الرسالة أو في فهمها أو في اتباعها؛ فالرافضة تقدح تارة في علمهم بها، وتارة في اتباعهم لها، وتحيل ذلك على أهل البيت، وعلى المعصوم الذي ليس له وجود في الوجود". انتهى كلامه رحمه الله

وجاء في [المنتقى من منهاج الاعتدال]: "ومن جهل الرافضة أنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين، ويجوّزون على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم الخطأ،

وقد ذكر غير واحد أن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان زنديقًا أراد إفساد الدين، وأراد أن يصنع بالمسلمين كما صنع بُولس بالنصارى".

وأكبر دليل على بطلان أصل هذا المذهب وخرافته أن عليًّا -رضي الله عنه- تبرأ منه ومن أصحابه، بل وعاقب من يعتنقه كلٌّ بحسب بدعته، فمن كان يسب الشيخين أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- يجلد حد المفتري، ومن غالا فيه حرَّقه بالنار.

ثالثًا: إن جمهرة من علماء السلف -رحمهم الله تعالى- بيّنوا لنا القول الفصل في حكم الشرع في الرافضة، وهو القول بكفرهم، ووجوب قتال من أظهر بدعته منهم، خاصة وإن كان بطائفة ممتنعة منهم. وفي تكفيرهم ووجوب قتالهم أدلة من الكتاب والسنة.

بل حتى كتب الرافضة أنفسهم تنقل لنا الروايات في تبرؤ آل البيت منهم، ونسبة ذلك إلى النبي ﷺ، وإخراجهم من أمة الإسلام.

فأما الأدلة من الكتاب:

فقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾. [الفتح:٢٩]

قال ابن كثير -رحمه الله-: "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمه الله- في رواية عنه بتكفير الروافض، الذين يبغضون الصحابة -رضي الله عنهم-، قال لأنهم يغيظونهم،

ومن غاظ الصحابة –رضي الله عنهم– فهو كافر بهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء –رحمهم الله– على ذلك". [تفسير ابن كثير]

وقال القرطبي رحمه الله في [تفسيره]: "روى أبو عروة الزبيري من ولد الزبير: كنا عند مالك بن أنس، فذكروا رجلًا ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾. [الفتح:٢٩]، حتى بلغ ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾. [الفتح:٢٩]

فقال مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية. [ذكره الخطيب أبو بكر]

قلت –والقول للقرطبي–: لقد أحسن مالك في مقالته، وأصاب في تأويله، فمن نقَّص واحدًا منهم، أو طعن في روايته فقد ردَّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين". انتهى كلامه رحمه الله. [أحكام القرآن للقرطبي]

وكذلك استدلوا من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ۝ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. [النور:١٦ – ١٧]

قال ابن عبد القوي عن الإمام أحمد: "وكان الإمام أحمد يكفر من تبرأ منهم –أي الصحابة–، ومن سب عائشة أم المؤمنين، ورماها مما برأها الله منه، وكان يقرأ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾". [النور:١٧]

وقال القرطبي –رحمه الله–: "قال هشام بن عمار: سمعت مالكًا يقول: من سب أبا بكر وعمر أُدِّب، ومن سب عائشة قُتل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[النور:١٧]، فمن سب عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتل". [أحكام القرآن للقرطبي]

قال ابن العربي: "قال أصحاب الشافعي: من سب عائشة –رضي الله عنها– أُدِّب كما في سائر المؤمنين، وليس قوله ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[النور:١٧] في عائشة؛ لأن ذلك كفر، وإنما هو كما قال عليه السلام: ((لا يؤمِنُ مَن لا يؤمنُ جارُهُ بوائقَهُ))، ولو كان سلب الإيمان في سب من سب عائشة حقيقة، لكان سلبه في قوله ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)) حقيقة، قلنا: ليس كما زعمتم، فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة، فكل من سبّها بما برأها الله منه مُكَذّب لله، ومن كَذَّب اللهَ فهو كافر، فهذا طريق قول مالك، وهي سبيل لائحة لأهل البصائر، ولو أن رجلًا سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب". انتهى كلامه. [أحكام القرآن لابن العربي]

وقوله تعالى ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[الأنعام:٨٩]، وبقوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. [البقرة:١٤٣]

يقول الإمام أبو المحاسن الواسطي في استدلاله من هذه الآيات على كفر من يُكفّر أو ينتقص من عدالة الصحابة الثابتة بالكتاب أنّهم يكفرون؛ لتكفيرهم لصحابة رسول الله ﷺ الثابت تعديلهم وتزكيتهم في القرآن، في قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة:١٤٣]، وبشهادة الله تعالى لهم أنّهم لا يكفرون بقوله تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾. [الأنعام:٨٩]

وأما السُنَّة:

فبما جاء في مجمع الزوائد بإسناد حسن، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده علي، فقال النبي ﷺ: «يا علي، سيكون في أمتي قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز، يسمون الرافضة، قاتلوهم فإنهم مشركون». [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي]

وما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والبزار عن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال: قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: قال رسول الله ﷺ: «يظهر في آخر الزمان قوم يُسمّون الرافضة، يرفضون الإسلام».

والعجيب أن ذلك النبز –أعني الرافضة– قد نقله أيضًا أئمة الرافضة في أصولهم المعتبرة عن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، فقد نقل لنا صاحب كتاب [لله ثم للتاريخ] عن كتاب الكافي رواية عن أبي عبد الله –عليه السلام–، أنهم جاؤوا إليه –أي الرافضة– فقالوا له: إنا قد نُبزنا نبزًا أثقل ظهورنا، وماتت له أفئدتنا، واستحلّت له الولاة دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم. فقال لهم أبو عبد الله –عليه السلام–: الرافضة؟ قالوا: نعم، فقال: لا والله، ما هم سمُّوكم، ولكنّ الله سمَّاكم به.

ويقول السيد حسين بن موسوي معلقًا على ذلك: فبيَّن أبو عبد الله أنّ الله سمَّاهم الرافضة، وليس أهل السنّة.

ومما استُفيض من أقوال السلف في الحكم بكفرهم:

فمما ورد عن الإمام أحمد –رحمه الله–، ما روى الخلال عن أبي بكر المرودي، قال سألت أبا عبد الله عمن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة، قال: "ما أراه على الإسلام".

وقال الخلال: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد، قال سمعت أبا عبد الله قال: "من شتم أخاف عليه الكفر مثل الروافض"، ثم قال: "من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين".

وجاء في كتاب [السنة للإمام أحمد] قوله عن الرافضة: "هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد ﷺ، ويسبّونهم، وينتقصونهم، ويسبّون الأئمة إلا أربع: عليًّا وعمّار والمقداد وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء".

وقال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في خلق أفعال العباد: "ما أُبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يُسلّم عليهم، ولا يعادون، ولا يناكحون، ولا يُشهَّدون ولا تؤكل ذبائحهم".

وقال الإمام أحمد بن يونس -الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل وهو يخاطب رجلًا: اخرج إلى أحمد بن يونس فإنه شيخ الإسلام- قال: "لو أن يهوديًا ذبح شاة، وذبح رافضي؛ لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي، لأنه مرتد عن الإسلام".

وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله تعالى- في رده على النصارى الذين يستدلون بتحريف القرآن من أقوال الرافضة، فقال: "وأما قولهم -يعني النصارى- في دعوى الروافض تبديل القرآن، فإن الروافض ليسوا من المسلمين".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في [الصارم المسلول]: "من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تُسقط الأعمال المشروعة؛ فلا خلاف في كفرهم، ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا

نفرًا قليلًا لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضًا في كفره، لأنه مكذب لما نصّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارًا أو فساقًا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام".

وقال أيضًا عن الرافضة: "إنهم شر من عامة أهل الأهواء، وأحق بالقتال من الخوارج".

وقال الإمام السمعاني –رحمه الله– في [الأنساب]: "واجتمعت الأمة على تكفير الإمامية؛ لأنهم يعتقدون تضليل الصحابة، وينكرون إجماعهم، وينسبونهم إلى ما لا يليق بهم".

ومن عجيب التناقضات والمفارقات أن الحكومة السعودية، وقس عليها غيرها ممن كانوا ينادون بالعداء ويطلقون التحذيرات من الخطر القادم من الرافضة، نراهم اليوم يقربونهم ويجلسون معهم ويتحاورون في مجالس حواراتهم الرسمية..!

فها هي لجنتهم الدائمة للبحوث والإفتاء، كانت قد أفتت بتكفير الرافضة إثر سؤال وجّه للجنة آنذاك من قبل سائل يقول: أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية، ومختلطين نحن وقبائل من العراق، ومذهبهم شيعة وثنية، يعبدون قببًا، ويسمونها بالحسن والحسين وعلي، وإذا قام أحدهم قال: يا علي، يا حسين.. وقد خالطهم البعض من

قبائلنا في النكاح، وفي كل الأحوال، وقد وعظتهم ولم يسمعوا، وهم في القرايا والمناصيب، وأنا ما عندي أعظهم بعلم، ولكني أكره ذلك ولا أخالطهم، وقد سمعت أن ذبحهم لا يؤكل، وهؤلاء يأكلون ذبحهم، ولم يتقيّدوا، ونطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا..

فكان رد اللجنة: "إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم عليًّا والحسن ونحوهم، فهم مشركون شركًا أكبر يخرج من ملة الإسلام، فلا يحل أن نزوجهم المسلمات، ولا يحل لنا أن نتزوج من نسائهم، ولا يحل لنا أن نأكل من ذبائحهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢٢١]، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم". [اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء]

ومما جاء في كتب الرافضة أنفسهم في تبرؤ آل البيت، والرسول ﷺ منهم، وإخراجهم من هذه الأمة:

ما جاء في كتاب [الاحتجاج]: قال الإمام زين العابدين –عليه السلام– لأهل الكوفة: هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق، ثم قاتلتموه وخذلتموه، بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لكم: (قاتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي)؟!

رابعًا: إننا حين نستشهد بروايات وأقوال من كتب الرافضة المعتمدة المعتبرة عندهم، فإننا لا نقر بالضرورة بهذه الأقوال والروايات، وإنما نحن نستأنس بها من باب ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، وقد استشهدنا بكثير من هذه الروايات.

خامسًا: إن جرائم الرافضة وخياناتهم عبر التاريخ كانت كلها جرائم من حيث المعتقد الديني، لكننا تناولنا كل منها بحسب جانبها، وبحيثيات متعددة، فهناك جرائم دينية محضة تتعلق بجانب العبادات، وشعائر لهدم الدين أو تحريفه، وهناك جرائم سياسية من مجلال الغدر والاغتيالات من الداخل، والمؤامرات مع العدو من الخارج لزعزعة الدولة الإسلامية، وهناك جرائم اجتماعية وأخلاقية لنشر الرذيلة لتفكيك الأسرة المسلمة، وتفتيت البنية التحتية للأمة الإسلامية باسم المتعة في الدين، فذكرنا كلًّا في محله، وهي في مجموعها بالجملة لا تخرج عن كونها جرائم دينية.

وبعد أن قررنا ما سبق توضيحه نقول: لقد رصد لنا التاريخ منذ عهد الخلافة الراشدة، مرورًا بالعهد الأموي، والعباسي، والعثماني، وحتى هذا العصر؛ كمًّا هائلًا من خيانات القوم وجرائمهم، وغدراتهم، لو أردنا حصرها استيفاءً، وتتبعها استقراءً، لاحتجنا لمحاضرات ومحاضرات، بل وإلى أسفار متتاليات، وحسبنا هنا أن نذكر ونُذكّر بجملة من أبرز خياناتهم وجرائمهم عبر التاريخ، من خلال ذكر ماضي خياناتهم، والربط بينها وبين حاضرها، حتى تكون الصورة حاضرة في أذهاننا، لا مجرد سرد تاريخي من ماض تليد منقطع عن حاضره.

عهد الخلافة الراشدة

فأما في عهد الخلافة الراشدة، فقد بدت أولى جرائمهم وخياناتهم في عهد الخليفة العادل الراشد الذي أعز الله به الإسلام ببركة دعوة نبينا ﷺ له، عمر بن الخطاب -رضي الله عنه،- متمثلة الجانب السياسي منها خاصة، إذ لم يكن الفكر والمخطط الرافضي قد تبلور تمامًا، وقد مثل هذه الخيانة المجوسي الفارسي أبو لؤلؤة، الذي كان من سبي فارس بعد أن فتحها الله على المسلمين في عهد الفاروق عمر، فما كان من هذا الفارسي المجوسي بعد أن فاض بالحقد قلبه، واستفاض بالغدر همه إلا أن دبّر مؤامرة مع من يقاسمونه الكراهية والعداء لهذا الدين، وهما الهرمزان وجفينة.

الهرمزان الذي كان ميمنة القائد الفارسي رستم في القادسية، ثم هرب بعد هلاك رستم، ثم ملك خوزشستان، وقاتل المسلمين، ولما رأى عجزه، طلب الصلح فأجيب إليه، ولكنه غدر وقتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك، فقاتله المسلمون وأسروه وساقوه إلى عمر بن الخطاب، فأظهر الإسلام وحسن الطوية وعاش في المدينة.

وجفينة النصراني من أهل الحيرة، كان ظئرًا لسعد بن مالك، أقدمه للمدينة للصلح الذي بينه وبينهم، وليعلم أبناء المدينة الكتابة.

وبالرغم أن أمير المؤمنين وجميع المسلمين أحسنوا إليهم، إلا أن الحقد المجوسي الفارسي على الدين وعلى دولة الإسلام كان أكبر بكثير من هذا الإحسان، فحاكوها مؤامرة كبرى، وخيانة تُعد في حكم الشرع عظمى، حيث سنوا أول سنة سيئة في الإسلام، وأول لبنة وأساس من مخططات الرافضة في مجال الغدر والخيانة، ألا وهي

سنة الخروج على الحاكم المسلم، وسنة اغتيال الخليفة، والذي بموته أو بالخروج عليه تضطرب البلاد ويفتتن العباد.

ونحن هنا ندرج هذه الخيانة وهذه الجريمة، ونعدها أولى جرائم الرافضة، بالرغم من أن دين الرفض لم يكن قد ظهر بالفعل كمنهج وكدين وكفكر لسببين:

الأول: أن هذا المجوسي هو أول من سن جريمة الاغتيال السياسي الموجهة ضد الحاكم المسلم نتيجة الحقد على الإسلام وأهله، فكانت هي النبراس الذي به اهتدى بقية الرافضة من بعده.

والثاني: أن الرافضة بعد ذلك اعتبروه رمزًا من رموزهم، واعتبروا سنّته في الاغتيال أساسًا من أسسهم وأدبيات جرائمهم، لدرجة أنهم يترضّون عنه في كتبهم، بل وصل بهم الأمر في تعظيمه أن بنوا له قبرًا ومزارًا في مستقر وكرهم إيران، يطوفون به ويقدمون عنده القرابين.

وفي ذلك يقول صاحب كتاب [لله ثم للتاريخ]: "واعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى (باغي فين) مشهدًا على غرار الجندي المجهول، فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي، قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب -رضي الله عنه وأرضاه-، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية (مرقد بابا شجاع الدين)، وبابا شجاع الدين، هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي (مَرْك بَرْ أبو بكر، ومَرْك بَرْ عمر، ومَرْك بَرْ عثمان) ومعناه بالعربية: الموت لأبي بكر، الموت لعمر، الموت لعثمان.

وهذا المشهد يُزار من قبل الإيرانيين، وتلقى فيه الأموال والتبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل و المكاتيب". انتهى كلامه.

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– في [منهاج السنة النبوية]: "ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب، ويقولون إنهم كانوا مظلومين".

كما ذكر صاحب هذا الكتاب: "وينتصرون لأبي لؤلؤة الكافر المجوسي، ومنهم من يقول: "اللهم ارض عن أبي لؤلؤة، واحشرني معه"، ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم: "واثارات أبي لؤلؤة!"، كما يفعلونه في الصورة التي يُقدّرون فيها صورة عمر من الجِبْس أو غيره.

وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام، كان مجوسيًا من عباد النيران، وكان مملوكًا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنع الأرحاء، وعليه خراج للمغيرة كل يوم أربع دراهم، وكان قد رأى ما عمله المسلمون بأهل الذمة، وإذا رأى سبيهم يُقْدِم إلى المدينة، يبقى في نفسه من ذلك" انتهى كلامه رحمه الله.

ثم ظهرت ثاني جريمة سياسية من جرائم الرافضة، ألا وهي جريمة مقتل الخليفة عثمان –رضي الله عنه–؛ بعد بث الشبه واستثارة الشعب ضده، لكن هذه المرة الجريمة مستندةٌ على مخطط، وفكر متبلور وناضج، وأكثر حبكة من سابقتها على يد المؤسس الحقيقي لمذهب الرفض، اليهودي ابن سبأ، حتى أن فرقة من فرق الرافضة انتسبت له وسموا بالسبئية.

وعبد الله بن سبأ هذا وإن كان يتبرأ منه الرافضة اليوم ظاهرًا، إلا أنه يرسخ في أمهات كتبهم باطنًا، حتى أن المحققين من علمائهم أكدوا أن هذه الشخصية مثبتة في أمهات كتب الرافضة، بل وفي كتب متنوعة ومصادر مختلفة، بعضها في كتب الرجال وبعضها في الفقه وبعضها في الفرق.

ومن ذلك ما جاء في كتاب [شرح نهج البلاغة] ما ذكره ابن أبي الحديد أن عبد الله بن سبأ قام إلى علي وهو يخطب. ومن كتاب [الأنوار النعمانية] ما ذكره سيدهم نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي: "أنت الإله حقًا".

ومع أن هذا اليهودي الأصل الرافضي المنهج والدعوة قد نجح في بث الفتن وتشكيك الناس في شرعية خلافة عثمان -رضي الله عنه-، ومع أنه تم وبإيعاز منه قتل الخليفة عثمان -رضي الله عنه-، إلا أنه لم يهدأ له بال بذلك؛ لأنه حقيقة لا يقصد عزل أمير وتنصيب آخر، بل أراد أن يفتن المسلمين ويلبس عليهم دينهم، فاستمر يحيك المؤامرات، ويفتل حبائلها، حتى في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

فبعد أن كادت تخمد فتنة (وقعة الجمل) ويصطلح الفريقان ويسلمون لأمير المؤمنين علي، وإذا به وبأتباعه يغدرون ويصرون على قتال المسلمين، فيهجمون على أصحاب الجمل، ويبدؤون بقتالهم؛ ليوقعوا الحرب التي كادت أن تنطفئ دون قتال.

ليس هذا فحسب، بل إن الذين أظهروا تشيّعهم لأمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- في ذلك الوقت، وطلبوا منه الخروج إلى العراق، وتحويل عاصمة الخلافة إلى الكوفة؛ خذلوه وتخلّوا عنه مرارًا..

فحين عزم على الخروج إلى أهل الشام ليمسك بزمام أمور المسلمين حتى لا تكون فرقة واختلاف، ولتتوحد كلمة المسلمين؛ تسلّلوا من معسكره دون علمه عائدين إلى بيوتهم، حتى بات معسكره خاليًا.

حتى قال -رضي الله عنه- فيهم: "ما أنتم إلا أسود الشرى في الدعة، وثعالب رواغة حين تُدعون إلى بأس، وما أنتم لي بثقة.."، حتى قال: "وما أنتم بركب يُصال بكم، ولا ذي عز يعتصم إليه، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم، إنّكم تُكادون ولا تكيدون، وتُنتقص أطرافكم ولا تتحاشون".

وخانوه كذلك وخذلوه تارة أخرى لما أقدمت جيوش خال المؤمنين -رغم أنف الرافضة- معاوية -رضي الله عنه- متوجهة لعين التمر من أطراف العراق، فاستنهضهم للدفاع عن أرض العراق فلم يجيبوه، حتى قال فيهم: "يا أهل الكوفة، كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشام انجحر كل امرئ منكم في بيته، وأغلق بابه انجحار الضب في جحره، والضبع في وِجَارها، المغرور من غرّرتموه، ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، لا أحرار عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاة، إنا لله و إنا إليه راجعون".

ولما رأى ذلك اليهودي الرافضي أن الأمور السياسية في البلاد صارت كما خطط لها، لم يكتفِ بذلك؛ فأراد أن يهدم من الدين جانبه الأصيل حتى لا يكون للمسلمين مرد يردّهم للحق إذا ما تنازعوا سياسيًا، فبدأ بالجانب الديني الذي يمس عقيدة الإسلام، يروم زعزعته كما زعزع سياسة البلاد في أركانها.

فكان من جرائمه الدينية التي كان سنّها حتى صارت دينًا وأصلًا من أصول الرافضة فيما بعد: الطعن والسب في الصحابة الكرام، وكان أول من دعا إلى القول بتأليه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، حتى همّ بتحريقه، ثم نفاه وحرَّق السبئية الذين اتبعوا

قوله وتمسكوا بتأليهه بعد أن رفضوا استتابته لهم، وأخذ هذا اليهودي الرافضي يُروّج لخليط من فاسد معتقدات يهودية ونصرانية ومجوسية، حتى ثبتت هذه المعتقدات في نفوس أصحابها، فكانت أسس وأصول مذهب الروافض على جميع فرقهم.

وها هي خيانتهم تتواصل حتى بعد موته لتصل إلى ابنيه الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ وسيدي شباب أهل الجنة، فخانوا الحسن حين أصروا عليه محرضين له بالخروج إلى الشام لقتال معاوية –رضي الله عنه–، فما كان منه –وهو الذي خبر مكرهم، ووافقهم مسايرة لهم لإخراج خبيئتهم، وهو يميل برأيه إلى مصالحة معاوية– إلا أن جهز جيشًا على رأسه قيس بن عبادة، فلما نادى مناد بمقتل قيس سرت فيهم الفوضى، وأظهروا حقيقتهم وعدم ثباتهم، فانقلبوا على الحسن ينهبون متاعه، حتى نازعوه البساط الذي كان تحته بعد أن طعنوه وجرحوه.

بل وصلت خيانتهم إلى أبعد من ذلك، فقد فكّر المختار بن أبي عبيد الثقفي –وهو أحد شيعة العراق– بأن يهادن معاوية مقابل تسليم الحسن، فعرض على عمّه سعد بن مسعود الذي كان واليًا على المدائن بقوله: "هل لك في الغنى والشرف؟" فقال له عمّه: "وما ذاك؟" قال: "توثق الحسن، وتستأمن به إلى معاوية". فقال له عمّه: "عليك لعنة الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه! بئس الرجل أنت!".

وها هو الحسن –رضي الله عنه– يحكي خيانتهم له مفضّلًا الصلح مع معاوية –رضي الله عنه– والتنازل له وحفظ بيضة وهيبة آل البيت قائلًا: "أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به دمي في أهلي، وآمن به في أهلي، خير من أن يقتلوني؛ فيضيع أهل

بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلمًا، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير".

عهد الدولة الأموية

وأما في عهد الدولة الأموية الذين استمر حكمهم من إحدى وأربعين إلى مئة واثنتين وثلاثين سنة للهجرة، فلقد برزت خياناتهم في جانبها السياسي أكثر من الجانب العقدي؛ ذلك لأنهم يعلمون أنه متى كان للمسلمين خليفة مسلم يحسن حراسة دينهم وسياسة دنياهم، فإنه لن يكون للجانب العقدي أي أثر يذكر، لأنه ساعٍ في قمع وإخماد كل فتنة وشبهة؛ فكان لا بد لهم في هذه المرحلة من التركيز والاهتمام أولًا وبشكل أكبر على خلخلة الجانب السياسي، والتي من خلالها يتخلخل الدين.

فراحوا يستثيرون حمية الحسين بن علي -رضي الله عنهما- على دينه بأخبار وروايات مبالغ فيها ومكذوبة عن يزيد بن معاوية، من أنه ظلم الخلق وعطّل الشريعة الحقة، حتى بادر بإرسال ابن عمه مسلم بن عقيل ليتحقق الأمر، وما إن وصل وعلم به أهل الكوفة حتى سارعوا إليه، فأخذ البيعة منهم، ثم أرسل ببيعة أهل الكوفة إلى الحسين، فلما علم والي الكوفة عبيد الله بن زياد بأمر البيعة جاء فقتل مسلمًا بن عقيل، كما قتل مضيفه هانئ بن عروة المرادي، على مرأى ومسمع من شيعة أهل الكوفة الذين كانوا للتو مبايعين ومتحمسين ومحمّسين للبيعة، ومع ذلك فلم يحرّكوا ساكنًا للدفاع عن مسلم ولا عن هانئ، بعد أن اشترى عبيد الله بن زياد ذممهم بالأموال.

فليت شعري، أي عهد، بل أي بيعة هذه اللتي نقضوها قبل أن يقيموها! وليت شعري، أي تاريخ هذا الذي يسطّر خيانة القوم ليعيد نفسه كما هو في أيامنا هذه!

فهذه الذمم أرخص ما تكون عند أصحاب الرفض في هذه الأيام كما في سالفها، حتى إنهم ليبيعونها بثمن بخس دراهم معدودة.

نقول مع هذا كله: أبى الحسين -رضي الله عنه- إلا أن يهرع لنجدتهم على ما ادعوه من وقوع الظلم بهم واستباحة الحرمات وتعطيل الحدود من قِبل عمّال يزيد بن معاوية، وإرسالهم بالبيعة له؛ فخرج على قلة من أصحابه المتابعين، وكثرة من المحذرين له من عدم الخروج، وبما حصل لأبيه وأخيه من غدرتهم مذكّرين، ولكن أبى الله إلا أن يتم أمره..

فلما علم يزيد بمقدم الحسين أرسل إليه جنده ليصدوه ويحيلوا بينه وبين صدع كلمة المسلمين، فلما رأى الحسين أنه قد أحيط به، ورأى خذلان شيعته له، وخذلانهم عن مناصرته، علم أنه وقع في فخ خيانتهم، فعرض على قائد جند يزيد أحد ثلاثة: إما أن يعود من حيث أتى، أو يتركوه يمضي ليقابل يزيد بنفسه، وإلا فيدعوه يلحق بأهل الثغور مجاهدًا مرابطًا، ولكن عبيد الله بن زياد أبى إلا أن يقاتله حتى قُتل.

ومن غرائب وعجائب وقاحتهم أن علماءهم يسطرون الروايات عن الحسين في ذمه لهم، والدعاء عليهم قبل مقتله، فقد جاء في كتاب [إعلام الورى، للطبرسي]: دعاء الحسين على شيعته قبل استشهاده: "اللهم إن متعتهم ففرقهم فرقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا ترضي الولاة عنهم أبدًا؛ فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا".

وإننا هنا نقف وقفة المتفكر، ونتأمل لهذه الخيانات لأهل البيت تأمل المعتبر؛ فإذا كان هذا حالهم مع من يدّعون محبتهم، بل والمبالغة والغلو في محبتهم، فكيف يكون حالهم مع غيرهم..؟! ولئن طالت محبيهم خياناتهم، فمن باب أولى أن تطال غيرهم من المسلمين على ما نراه اليوم من مسارعتهم إلى الكفار وموالاتهم ومخادنتهم!

ومن أهم الخيانات التي تمت في عصر بني أمية ما ذكر في [وفيات الأعيان] أنهم ساهموا في خروج بني العباس على الخلافة الأموية، وإسقاطها بسقوط خراسان على

يد أبي مسلم الخراساني، والذي أخذ يدعو ببيعة إبراهيم بن محمد، فلمّا علم نصر بن سيّار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بخراسان، كتب إلى مروان يعلمه بأمر البيعة، فكتب مروان إلى نائبه بدمشق بإحضار إبراهيم موثقًا، فأحضره وقام بحبسه، ولما تحقق أن مروان لا بد قاتله، أوصى إلى أخيه السفاح وهو أول من ولي الخلافة من أولاد العباس، وبقي إبراهيم في الحبس شهرين حتى مات وقيل قتل.

عهد الدولة العباسية

وأما في العهد العباسي والذي استمر حكمهم فيه مابين سنة مئة واثنين وثلاثين، إلى ستمائة وست وخمسين للهجرة، فحدّث ولا حرج عن ظهور أمر الرافضة وتشعب خياناتهم وتفننهم في أساليبها، ومن جميع الجوانب، سياسية كانت أو دينية أو أخلاقية؛ فأما الاغتيالات فأكثر من أن تحصى، وأما قلاقل الانقسامات والدويلات الخارجة عن الخلافة أشد من أن ترسى.

فكانت بداية جرائمهم في هذا العصر سياسية تروم إسقاط الخلافة الأموية، والخروج على ولاية الحاكم الأموي، ثم بعد ذلك التستر بدعوى أحقية بني العباس في الخلافة، والتي نادى ودعا إليها أبو مسلم الخراساني ليتمكنوا من السيطرة على مقاليد البلاد بعد أن أظهروا موالاتهم ومشايعتهم لبني العباس زورًا.

فبدؤوا بخراسان التي كانت أول ما سقط من البلاد على يد أبي مسلم، ومع بداية العهد العباسي أخذ الفرس الحاقدون يشفون غليلهم من العرب المسلمين هناك، فأشبعوهم قتلًا وتنكيلًا وبطشًا.

وحاول أبو مسلم نفسه شق عصا الطاعة على المنصور الذي ولي الخلافة بعد موت أخيه السفّاح، وحاول أن يغدر به، ولكن المنصور بدهائه وفطنته تنبه لما يحيكه أبو مسلم له، فاستدرجه حتى تمكن منه فقتله شرّ قتلة، ودارت بعد ذلك محاولات فاشلة من أنصار أبي مسلم للانتقام له تارة من خلال الفتن السياسية، وتارة من خلال بث الشبهات.

ومن هذه المحاولات خروج (سنباب) الذي طالب بدم أبي مسلم، فأرسل له المنصور جيشًا فهزمه، ثم ظهرت الراوندية قرب أصفهان أيضًا من جماعة أبي مسلم، يدعون لمعتقدات فاسدة، ونادوا بألوهية المنصور، وأرادوا بذلك خداعه والإيقاع به لقتله، ولكنه حاربهم وانتصر عليهم، ثم ظهر بعد ذلك منهم رجل لقّب نفسه بالمقنّع، زعم أن الله سبحانه وتعالى حلّ في آدم ثم في نوح ثم في أبي مسلم ثم حلّ به أخيرًا، واستطاع أن يكون له جماعة، وتغلب على بلاد ما وراء النهر متحصنًا بقلعة كش، ولكن الخليفة المهدي والذي اشتهر بشدته على الملاحدة والزنادقة تعقّبه، فأرسل له جيشًا يحاصره، فلما تيقن هلكته سقى نفسه وأهل بيته السم وهلك.

ومع ذلك فلم يستطع المهدي أن يقضي على فتنتهم، نظرًا لتسترهم الدائم بالتقية والسرية، فهم دائمًا يعملون ويخططون بالخفاء مستخدمين النفاق الإجتماعي في التقرب والتزلف إلى كبار رجالات الدولة في الخلافة العباسية، حتى تمكنوا من الوصول للمناصب الوزارية، فاستوزر كثير من خلفاء بني العباس هؤلاء الرافضة المجوس؛ كالبرامكة، وأبي مسلم الخرساني، والمجوسي الفضل بن سهل الذي كان وزيرًا للمأمون وقائدًا لجيشه وكان يلقّب بذي الرياستين (أي الحرب والسياسة)، بل وزوجوا أبناءهم من بنات الفرس، فأم المأمون (مراجل) فارسية، ما أدى إلى تأثره وظهور هذا الأثر عندما انتهى الحكم إليه، حيث اتخذ من مروى عاصمة للخلافة بدلًا من بغداد، ونادى بأفكار وفلسفات غريبة عن الإسلام، كقوله بخلق القرآن.

وجاءت هذه الدعوى من رواسب تربيته الفارسية المجوسية، فكان نتيجة هذا التقارب أن تمكن رافضة المجوس من بث أفكارهم ومعتقداتهم بين المسلمين، وراحوا يدسون الأحاديث المكذوبة، ويلصقونها بالدين، وراحوا يصورون التاريخ الإسلامي على

أنه تاريخ فتن وخصومة بين الصحابة، ويطعنون بأبي بكر وعمر خاصة، وفي الصحابة عامة، بل انبرى شعرائهم يتفاخرون بمجد فارس القديم، مما حدا بالأصمعي هجاءهم بقوله:

إذا ذُكر الشِّـــرك في مَجْلِسٍ أضــــاءت وجوه بني بَرْمَـكِ
ولـو تُـلِـيَـتْ بَـيْـنَـهُـمْ آيَـةٌ أتـوا بالأحـاديـث عَـنْ مَـزْدَكِ

بل نتج عن هذا التقارب ما هو أشد على دولة الإسلام ودينه، ألا وهو تآمرهم على الخلافة وخروجهم واستقلالهم في مناطق متعددة، فكان أول من خرج على الخلافة العباسية هو ما قام به طاهر بن الحسين الخزاعي، حيث استقل بخراسان كما فعل من قبل أبو مسلم.

وتوالت بعد ذلك الانقسامات عن الخلافة، وظهرت الخيانات والجرائم العظيمة من هذه الدويلات، فكان القرامطة في الأحساء والبحرين واليمن وعمان وفي بلاد الشام، والبويهيون في العراق وفارس، والعبيديون في مصر والشام.

ولكن من فضل الله تعالى أنه لم يكن يظهر للرافضة يد ودولة إلا ويظهر الله عليهم من يقوم بجهادهم ويسومهم العذاب، فقُيِّض للرافضة في تلك الفترة السلاجقة الأتراك السنيين، الذين كان ولاؤهم تابعًا للعباسيين، ولكنهم كانوا أشداء على الرافضة، فقامت هذه الدويلات الرافضية بالتعاون مع الصليبيين، ومكنتهم من الدخول إلى بلاد المسلمين للقضاء على أهل السنة الذين عجزوا عن الصمود في مجالدتهم.

فمن جرائم القرامطة التي رصدها لنا التاريخ في العهد العباسي في المجال السياسي: خروجهم على الدولة العباسية ومناوءتها، وتحريقهم منازل بني عبد قيس، ثم اجتياحهم الكوفة عام مئتين وثلاثة وتسعين للهجرة، وقيامهم بالمذابح الرهيبة التي حدثت في ذلك العام حتى أرَّخ لها المؤرخون.

ومن جرائمهم في جانب العقيدة وشعائر الدين: أنهم نشروا العقائد الفاسدة ابتداءً بدعوى التشيع لآل البيت، ثم قالوا بالرجعة وعلم علي -رضي الله- عنه للغيب، ثم التنكر لآل البيت، وذكر مثالب علي وأولاده، وبطلان هذا الدين.

ولذلك فإن القرامطة كانوا يقربون الفلاسفة ويعتمدون على نظرياتهم وكتبهم، ويوصون دعاتهم: "وإن وجدت فيلسوفًا فهم عمدتنا، لأننا نتفق وهم على إبطال النواميس والأنبياء، وعلى قدم العالم".

وفي سنة مئتين وأربع وتسعين للهجرة قام القرامطة الإسماعيليون بالاعتداء على حجاج بيت الله الحرام بعد أن أمنوهم على أنفسهم، فقتلوا جميع القوافل، وتعقّبوا من فرَّ منهم، حتى أن نساء القرامطة كن يطفن بين القتلى يعرضن الماء فمن كان به رمق يقمن بالإجهاز عليه، ولم يكتفوا بقتل الحجيج، بل راحوا يفسدون مياه الآبار بالجيف والتراب والحجارة.

وفي عام ثلاثمئة وإحدى وعشرين للهجرة قاموا كذلك باعتراض قوافل الحجيج، وقتل الرجال، وسبي النساء والذرية، وهذا يذكرنا بجريمتهم في هذا العصر حينما أرسلت إيران مجموعة من شيعة الكويت لترويع الحجاج في مكة عام ألف وأربعمائة وتسعة للهجرة، فقاموا بزرع المتفجرات المدمّرة في أحد الجسور بمكة المكرمة، بعد أن سلمهم إياها السفير الإيراني في الكويت، وهرّبوها إلى مكة، وقد فجّروا منها حول المسجد

مساء يوم السابع من شهر ذي الحجة من ذلك العام، مما أدى إلى مقتل رجل وإصابة ستة عشر شخصًا بجروح، عدا الخسائر المادية.

ومن فظائع جرائمهم الدينية: أنهم تطاولوا حتى على بيت الله الحرام وعلى الكعبة المشرفة، فسرقوا منها الحجر الأسود، وبقي عندهم حتى عام ثلاثمئة وخمسة وثلاثين للهجرة.

وفي ذلك يقول ابن كثير في [البداية والنهاية]: "ذِكْرُ أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم، وما كان منهم إلى الحجيج، لعن الله القرامطة:

فيها خرج ركب العراق، وأميرهم منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج، فما شعروا إلا بالقرمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية، فانتهب أموالهم، واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقًا كثيرًا، وجلس أميرهم أبو طاهر -لعنه الله- على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام، في يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام، وهو يقول: "أنا لله وبالله أنا ... يَخلُق الخلق وأفنيهم أنا"، فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئًا، يُقتلون وهم كذلك، ويطوفون فيقتلون في الطواف، فلما قضى القرمطي أمره، وفعل ما فعل في الحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيرًا منهم في أماكنهم من الحرم، وفي المسجد الحرام -ويا حبذا تلك القِتلة وتلك الضِجعة، وذلك المدفن والمكان-، ومع هذا لم يغسّلوا ولم يكفّنوا ولم يصلَ عليهم؛ لأنهم محرمون شهداء في نفس الأمر، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع الكعبة ونزع كسوتها عنها، وشقَّقَها بين أصحابه، وأمر رجلًا أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتلعه،

فسقط على أم رأسه فمات إلى النار، فعند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، فجاءه رجل فضربه بمُثْقَل في يده، وقال: أين الطير الأبابيل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عندهم اثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون". انتهى كلامه رحمه الله.

وأما البويهيون، فكذلك خرجوا على الخلافة العباسية، واستولوا على العراق عام ثلاثمئة وأربعة وثلاثين للهجرة، وخلعوا الخليفة العباسي المستكفي بالله، وجاؤوا بالفضل بن المقتدر، فنصّبوه خليفة، ولقبوه بالمطيع لله.

ومن جرائمهم الدينية: أنهم فرضوا التشيّع دينًا، واتخذوه ستارًا لنشر الأفكار والمعتقدات المجوسية، وبثّوا الفتن بين المسلمين على أساس التفريق بين أهل السنة وبين الشيعة، وانتشر في عهدهم سب الصحابة، وهم أول من أظهر بدعة إغلاق الأسواق في يوم عاشوراء من المحرَّم، ونصب القباب، وأظهروا معالم الحزن، وأخرجوا النساء يلطمن وينحن على الحسين، وهنّ سافرات ناشرات لشعورهن، وتجرؤوا على ذات الله تعالى، حيث تسمى آخر ملوكهم بالملك الرحيم، منازعةً لله في اسمه.

وأما العبيديون، الذين ينسبون أنفسهم زورًا إلى نسل فاطمة بنت نبيّنا محمد ﷺ، فحدّث ولا حرج عن جرائمهم، فقد خرجوا على الخلافة العباسية بعد أن مهدوا لهذا الخروج بمرحلة سرية بثوا من خلالها دعوتهم، متسترين ومتمسحين بمسوح آل البيت في بلاد المغرب، ثم لما تمكنوا من السيطرة على بلاد المغرب، انتقلوا إلى مصر فاستولوا عليها، وخلعوا الخليفة هناك.

وكان من أبرز جرائمهم في الجانب العقدي: أن حاكمهم وقبل دخولهم لمصر أرسل مبعوثه لأهل مصر يقطع على نفسه العهود بعدم إظهار البدع وإبقاء السنة وإحيائها، ولكنهم بعد دخولهم غدروا بأهل مصر، ففرضوا التشيّع وألزموا الناس بإظهاره، واستخدموا منابر المساجد للدعاية إلى مذهبهم ونشر بدعهم، وصار ينادى في الأذان بحيّ على خير العمل، وظهر منهم الحاكم بأمر الله، الذي ادعى الألوهية، وبثَّ دُعاته في كل مكان من مملكته، يُبشّرون بمعتقدات المجوس، كالتناسخ والحلول، ويزعمون أن روح القدس انتقلت من آدم إلى علي، ثم انتقلت روح علي إلى الحاكم بأمر الله.

وكان من أبرز دُعاته محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف (بأنشتكين)، وحمزة بن علي الزوزني، وهو فارسي من مقاطعة زوزن، وجاء إلى القاهرة لهذه المهمة (أي لبث الدعوة إلى ألوهية الحاكم).

ومن جرائمهم الدينية كذلك: محاولتهم نبش قبر النبي ﷺ، ونقل جثمانه الطاهر مرتين في زمن الحاكم بأمر الله الذي ادعى الألوهية.

المحاولة الأولى: يوم أن أشار عليه بعض الزنادقة بنقل النبي ﷺ من المدينة إلى مصر، فقام فبنى حائرًا بمصر، وأنفق عليه مالًا جزيلًا، وبعث أبا الفتوح لنبش الموضع الشريف، فهاج عليه الناس وحصل له من الهم والغم ما منعه من قصده -ولله الحمد والمنة-.

الثانية: حينما أرسل من ينبش قبر النبي ﷺ، حيث سكن هذا الرسول بقرب المسجد، وحفر تحت الأرض ليصل إلى القبر، فاكتشف الناس أمره فقتلوه.

ثم لما قيّض الله السلاجقة الأتراك يرومون نشر السنة والقضاء على دين الرافضة، شعر العبيديون بعزيمة وقوة هؤلاء الأبطال، وعلموا من أنفسهم العجز عن مواجهتهم، فلجؤوا إلى خطتهم القديمة، ومكرهم السالف؛ حيث أرسلوا لأعداء الدين من الصليبيين، وأغروهم بدخول بلاد المسلمين والتوطين لهم، مفضلين استيلاء النصارى على بلاد المسلمين على أن ينتشر مذهب السنة ويظهر السلاجقة.

فكان ممن وطّن لهم وكاتبهم وأرسل لهم: أمير الجيوش الفاطمي الأفضل، وفي ذلك يقول ابن الأثير: "إن أصحاب مصر من العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية، وتمكنها واستيلائها على بلاد الشام إلى غزة، ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم، ودخول الإقسيس إلى مصر وحصرها، فخافوا وأرسلوا إلى الإفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه".

ويقول الدكتور مصطفى العناني نقلًا عن المؤرخ اللاتيني المعاصر للحملة الصليبية الأولى (كفارو الكاسكي): "ليكن معلومًا لدى الجميع الآن، وفي المستقبل، وفي عهد البابا (أوربان الثاني) الطيب الذكر، أن الدون (جون فريد) بصحبة الكونت (فراند لينيس) وعدد آخر من النبلاء والسادة، الذين رغبوا في زيارة ضريح السيد المسيح - عليه السلام- قد ذهبوا إلى مدينة جنوة، ومنها ركبوا السفينة الجندية المعروفة باسم بوميلا، ليبحروا إلى الإسكندرية، ولما وصل الوفد إلى ميناء الإسكندرية، اتجهوا بصحبة الجنود الفواطم إلى ميناء مدينة بيت المقدس -أي يافا-، وعندما أرادوا دخول المدينة عبر بوابتها لزيارة ضريح السيد المسيح، رفض حرّاس المدينة دخولهم إلا أن يدفعوا الرسوم المفروضة عليهم حسب ما هو مقرر كالعادة، ومقدارها بيزنط واحد، ليتمكنوا من الدخول".

ويفسر الدكتور العناني هذا الحدث بقوله: "إن هذه الرحلة التي قام بها الأمراء الصليبيون لم تأت من فراغ، وبلا اعتقادات واتصالات مسبقة بين هؤلاء الأمراء الفاطميين في مصر، فلا يعقل أن يقوم هؤلاء الأمراء الصليبيون بزيارة ميناء الإسكندرية دون أن يستقبلهم مسؤولو الأمن في الميناء، ودون وجود اتصالات سابقة وترتيب سالف، وهذا يؤيد ما قام به الفاطميون من إرسال جند حراسة اصطحبوا السفينة (بوميلا) إلى ميناء بيت المقدس، وكان الهدف من ذلك حماية هؤلاء الأمراء من خطر السلاجقة إبّان رحلة الذهاب والعودة من الإسكندرية إلى بيت المقدس التي استغرقت أكثر من عامين.

وبعد أن تحركت الجيوش الصليبية قادمة من أوروبا في أولى الحملات الصليبية على بلاد المسلمين، وأثناء مرورها بمضيق البسفور في أراضي الدولة البيزنطية، أخذ منهم الإمبراطور (كوفين) يمين الولاء والطاعة، وكان فيما أمرهم به أن يسعوا للوصول إلى الاتفاق مع الفاطميين في مصر، لأنهم كانوا أشد الناس خصومة للترك السلاجقة السنّيين، ولا يقبلون مطلقًا مصالحتهم، بينما عُرف عنهم التسامح مع الرعايا المسيحيين، وكانوا دائمًا مستعدين للتفاهم مع الدول المسيحية، وذلك يدل على مدى التواطؤ الذي كان بين الرافضة العبيديين وبين الصليبيين".

وهذا نفسه ما حصل بين رافضة إيران والأمريكان في مساعدتهم على الإطاحة بدولة طالبان، بالتنسيق مع رافضة الشمال في أفغانستان، وكذلك تعاون رافضة إيران مع الأمريكان في احتلال العراق بتنسيق ومعاونة من رافضة العراق.

وليتهم اكتفوا بمواقفهم السلبية تجاه الغزو الصليبي لبلاد المسلمين، ولكنهم لما رأوا أن مدة حصار أنطاكيا قد طالت، خافوا من أن يتسلل الملل واليأس إلى نفوس الجنود

الصليبيين فيتراجعون وينتصر السلاجقة، مما حدا بالأفضل إلى إرسال سفراء مخصوصين يحضّون القادة الصليبيين على مواصلة الحصار، وأكدوا لهم أنهم سيرسلون لهم -أي الصليبيين- كل ما يحتاجونه من الإمدادات العسكرية والغذائية، فاستقبلهم القادة الصليبيون بحفاوة بالغة، وعقدوا معهم عدة اجتماعات تسلموا خلالها رسالة الأفضل.

وفي ذلك يقول (وليام صوري) الذي نقله الدكتور يوسف الغوانمة: "إن محاصرة الصليبيين لأنطاكيا أثلجت صدر الأفضل، واعتبر أن خسارة الأتراك السلاجقة لأي جزء من أملاكهم إنما هو نصر له نفسه، ولما قفلت سفارة الأفضل راجعة صحبتهم سفارة صليبية تحمل الهدايا للتباحث مع الأفضل في الأمور التي تم الاتفاق عليها، وأرسلوا مع السفارة الفاطمية العائدة من ضمن الهدايا حمولة أربعة جياد من رؤوس القتلى السلاجقة هديّة لخليفة مصر".

ولم يكتفِ الأفضل بذلك، بل استغل فرصة انشغال السلاجقة من أهل السنة بقتالهم وجهادهم للصليبيين، فأرسل قواته إلى صور وفتحها بالقوة، ثم أرسل قواته من العام التالي إلى بيت المقدس وانتزعه من أصحابه الأراتقة، ثم سرعان ما توجه الصليبيون لبيت المقدس وكأنها مؤامرة واتفاقية بين الطرفين، يستولي الأفضل على بيت المقدس، ليتم تسليم البلاد بدم بارد إلى الصليبيين، وليس أدل على ذلك من أن الأفضل لما علم بتوجه الصليبيين إلى بيت المقدس توجه عائدًا إلى القاهرة.

وكانت القوات الصليبية التي حاصرت بيت المقدس في غاية التعب والإنهاك من شدة الحرارة التي لم يعتادوا عليها في بلادهم، حتى أن الماشية والأغنام التي كانت معهم هلك عدد كبير منها، بل إن عدد الجيش الصليبي الذي كان متوجهًا لحصار بيت المقدس لم يكن كبيرًا بحيث يستطيع أن يصمد في ظل هذه الظروف لولا خيانة الرافضة

وتواطؤهم مع الصليبين؛ إذ بلغ عددهم ألفًا وخمسمائة فارس، وعشرين ألفًا من المشاة، حتى أن المؤرخ ابن تغري بردي قال متعجبًا: "والعجب أن الإفرنج لما خرجوا إلى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوت، حتى أنهم أكلوا الميتة، وكانت عساكر الإسلام في غاية القوة والكثرة، فكسروا -أي الصليبيون- المسلمين وفرقوا جموعهم".

وبعد حصار دام أربعين يومًا، تمكن الصليبيون من دخول بيت المقدس واحتلالها من شهر شعبان في سنة أربعمائة واثنتين وتسعين للهجرة، وراحوا يقتلون المسلمين، ويحرقون ما كان ببيت المقدس من مصاحف وكتب، حتى بلغ عدد القتلى ما يزيد على سبعين ألف من المسلمين، منهم الأئمة والعباد والعلماء.

وظلوا على هذه الحالة من التقتيل والتنكيل أسبوعًا كاملًا، لدرجة أنه عندما أراد قائدهم الصليبي ريموند زيارة ساحة المعبد، أخذ يتلمس طريقه تلمسًا من كثرة الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه.

وكان من جرائم الخلفاء العبيديين: أنهم يتخلصون من كل وزير ينادي بفريضة الجهاد ويرفع لواءه على وجه السرعة، ويظهر ذلك من خلال الفترة التي حكموا بها، فهذا الوزير الأفضل لما كان متحالفًا مع الصليبيين كان منهم مقربًا، ولما بدأ يتحالف مع الدماشقة الأتراك لمواجهة الصليبيين، قاموا باغتياله في عهد الخليفة الآمر.

وهذا الوزير رضوان بن الولخشي كان من أشد الناس تحمسًا للجهاد ضد الصليبيين، حتى أنه أنشأ ديوانًا جديدًا أطلق عليه اسم ديوان الجهاد، وأخذ يطارد الأرمن، ويقصيهم من مناصبهم التي تولوها من قبل الرافضة العبيديين، بل إنه ندد بالخليفة الحافظ العبيدي آنذاك على مواقفه المستكينة تجاه الصليبيين بالشام، فعمد الخليفة الحافظ إلى تمكين

الأرمن والتعاون معهم سرًا، وأخذ يثير طوائف الجيش الفاطمي ضد الوزير ابن الولخشي، الأمر الذي أعاق سير حركة الجهاد التي عزم ابن الولخشي على إدارتها، فاضطر إلى الفرار متحيزًا نحو الشمال، حيث يوجد أسد من أسود الجهاد وهو عماد الدين زنكي، ليستعين به في جهاده ضد الصليبيين.

وهذا الوزير ابن السَّلار السنّي الشافعي بذل قصارى جهده لمواجهة الصليبيين، وحاول التعاون مع نور الدين والاتصال به ليتمكنوا من مشغالة الإفرنج في جهة، وضربهم في الجهة أخرى، إلا أن الخليفة آنذاك الظافر دبّر له مؤامرة، فاغتاله في عام خمسمائة وثمانية وأربعين للهجرة.

وهذا الوزير العادل طلائع بن رزيك الذي ما لبث بعد توليه الوزارة أن رفع راية الجهاد، وجهز الأساطيل والسرايا لمهاجمة الصليبيين، لكنه ما لبث أن قُتل قبل أن يحقق حلمه في تحرير بيت المقدس، من قبل مؤامرة دبرها له شاور السعدي الذي كان واليًا على الصعيد في عهد الخليفة العاضد عام خمسمائة وثمانية وخمسين للهجرة.

ولما خرج أحد قادة الجيش وهو أبو الأشبال الضرغام على شاور، وانتزع منه الوزارة وقتل ولده الأكبر طيّ بن شاور، اضطر شاور إلى أن يرسل إلى الملك العادل نور الدين محمود زنكي يستجير به، ويطلب منه النجدة على أن يعطيه ثلث خراج مصر، وأن يكون نائبه بها، حيث قال: "أكون نائبك بها، وأقنع بما تعين لي من الضياع، والباقي لك"، ومع أن نور الدين كان مترددًا في إرسال حملة عسكرية مع شاور إلا أنه استخار، فأرسل له أكبر قوّاده أسد الدين شيركوه، أرسل معه ابن أخيه صلاح الدين، وأمر بإعادة شاور إلى منصبه، واستطاع أسد الدين في حملته أن يقضي على ضرغام، وأن يعيد الوزارة إلى شاور في شهر رجب عام خمسمائة وتسعة وخمسين للهجرة.

ولكن الغدر والخيانة بدت في محيّا شاور، فأساء معاملة الناس وتنكب عن وعوده المعسولة لنور الدين، وأراد أن يغدر بأسد الدين شيركوه حيث طلب منه الرجوع إلى الشام، دون أن يرسل إليه ما كان قد استقر بينه وبين نور الدين، ولما رفض أسد الدين الرجوع إلى الشام أرسل نوابه إلى مدينة بلبيس، فتسلمها وتحصن بها، فما كان من شاور إلا أن يغدر -كما هي عادة الرافضة-، فأرسل إلى ملك بيت المقدس الصليبي يستنجده على شيركوه، ويُطمعه في ملك مصر إن هم ساعدوه في إخراج شريكوه.

وبالفعل سارع الصليبيون بالتوجه إلى مصر، ومن ثم التقوا بشاور وعساكره، حتى توجهوا جميعًا إلى بلبيس وحاصروا أسد الدين فيها، ولكن من رحمة الله تعالى أنه وأثناء حصارهم لهم وصلتهم الأنباء بهزيمة الإفرنج على حارم، وتملّك نور الدين لها، وتقدّمه إلى بانياس لأخذها فأصابهم الرعب، فاضطروا إلى أن يراسلوا أسد الدين المحاصر في بلبيس يطلبون منه الصلح وتسليم ما أخذه سِلمًا، فاضطر لموافقتهم على ذلك؛ إذ أن الأقوات قلت عندهم، وعلم عجزه عن مقاومة الفريقين، فصالحهم وخرج من بلبيس عام خمسمائة وتسعة وخمسين للهجرة وهو في غاية القهر.

هذا الأمر وهذه الخيانة من قبل شاور وتحالفه مع الصليبيين؛ جعل الملك الصالح نور الدين محمود يوجّه نظره إلى غزو مصر ثانية للقضاء على مصدر الفرقة في العالم الإسلامي ومنبع الخيانة للأمة، ألا وهي الخلافة الفاطمية، بالإضافة إلى رغبته في نشر المذهب السني والقضاء على مذهب الرفض، فخرجت حملة من دمشق في منتصف شهر ربيع الأول من عام خمسمائة واثنين وستين للهجرة بقيادة أسد الدين وابن أخيه صلاح الدين، وكانوا على موعد مع النصر، ومن مقدمات هذا النصر وإرهاصاته أن

قذف الله الرعب في قلوب أعدائه من الصليبيين والرافضة المرتدين، وبرغم تحالف شاور وقواته مع قوات الصليبيين واستنجاده بهم، إلا أنهم قدموا والرجاء يقودهم والخوف يسوقهم.

فبدأت أولى المعارك بين قوات أسد الدين وقوات الصليبيين المتحالفين مع شاور في منطقة الصعيد بمكان يعرف باسم البابين، فدارت معركة حاسمة انتهت بهزيمة الصليبيين والفاطميين أمام جنود شريكوه، فكان من أعجب ما يؤرخ أن ألفي فارس (عدد أفراد جيش شيركوه) تهزم عساكر مصر وإفرنج الساحل.

واستمر الكر والفر بين الفريقين، حتى كان من فضل الله تعالى أن بث الله الفرقة والنزاع بين شاور والخليفة الفاطمي العاضد من جهة، وتنكر الصليبيين للوزير شاور من جهة أخرى.

كل ذلك، بالإضافة إلى العزم الصادق على جهاد الصليبيين ونشر الدين الإسلامي الصافي على منهج الجماعة الأولى ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه، أدى بالنهاية إلى انتصار حملة نور الدين بقيادة أسد الدين وابن أخيه صلاح الدين واستيلائهم على مصر في نهاية المطاف.

ولكن الحقد الرافضي لم ينتهِ إلى هذا الحد، بل راح الرافضة يدبرون المؤامرات والمكائد بعد سقوط الدولة العبيدية الفاطمية للتخلص من أسد الدين الذي تولى الوزارة في مصر، ومن بعده ابن أخيه صلاح الدين الذي قطع الخطبة للخليفة الفاطمي في ثاني جمعة من المحرم عام خمسمائة وسبعة وستين للهجرة، وخطب للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله.

فتمت عدة محاولات لاغتيال القائد صلاح الدين، ففي عام خمسمائة وأربعة وسبعين للهجرة من شهر ذي القعدة، اتفق مؤتمن الخلافة -وهو خصيّ كان بقصر العاضد وكان الحكم في القصر إليه- مع جماعة من المصريين، على مكاتبة الإفرنج مع شخص يثقون به يقترحون فيه عليهم أن يتوجه الصليبيون إلى الديار المصرية، فإذا وصلوا إليها وأراد صلاح الدين الخروج إليهم، قام هو ومن معه من المصريين في الداخل بقتل مخالفيهم من أنصار صلاح الدين، ثم يخرجون جميعًا في إثره حتى يأتونه من الخلف فيقتلونه ومن معه من العسكر.

ولكن الله تعالى أفشل مخططهم ذلك، وانكشف حامل الرسالة، فأرسل صلاح الدين من فوره جماعة من أصحابه إلى مؤتمن الخلافة حيث كان يتنزه في قرية له، فأخذوه وقتلوه وأتوا برأسه، وعزل جميع الخدم الذين يتولون أمر قصر الخلافة.

ثم جاءت المحاولة الثانية لاغتيال صلاح الدين من قبل الرافضة، لما ثار جند السودان الذين كانوا بمصر لمقتل مؤتمن الخلافة لأنه كان يتعصب لهم، فجمعوا خمسين ألفًا من رجالهم وساروا لحرب صلاح الدين، فدارت بينهم عدة معارك، وكَثُر القتل في الفريقين، فأرسل صلاح الدين إلى محلتهم المعروفة بالمنصورة، فأحرقها على أموالهم وأولادهم وحرمهم، فلما علموا بذلك ولوا منهزمين، فركبهم السيف، وظل القتل فيهم مستمرًا، إلى أن قضى على آخرهم توران شاه أخو صلاح الدين في منطقة الجيزة.

ولم يستكن الرافضة إلى هذا الحد، بل اتفق جماعة من شيعة العلويين بمصر، منهم عمارة اليمني الشاعر المعروف، وعبد الصمد الكاتب، والقاضي العويرسي، وداعي الدعاة عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي، وقاضي القضاة هبة الله بن كامل، ومعهم جماعة من أمراء صلاح الدين وجنده، واتفق رأيهم

على استدعاء الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام إلى الديار المصرية على شيء يبذلونه لهم من المال والبلاد، فإذا قصدوا البلاد وخرج إليهم صلاح الدين لمقاتلتهم، ثاروا هم من الداخل في القاهرة ومصر، وأعادوا الدولة الفاطمية.

ولكن من لطف الله تعالى بأمة الإسلام أن كشف مخططهم قبل أن يتم، حيث كان من ضمن من أدخلوه معهم في المؤامرة وأطلعوه على خبيئتهم الأمير زين الدين علي بن الواعظ الذي أبت نفسه أن تقبل بهذه الدنيئة وهذه الخيانة، فأخبر صلاح الدين بما تعاقد عليه القوم، فكافأه على ذلك، ثم استدعاهم واحدًا واحدًا، وقرَّرهم بذلك فأقروا، ثم اعتقلهم واستفتى الفقهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم، فقتل رؤوسهم وأعيانهم، وعفا عن أتباعهم وغلمانهم، وأمر بنفي من بقي من جيش العبيديين إلى أقصى البلاد.

وبذلك تكون مصر قد بدأت صفحة منيرة من تاريخها؛ إذ أعاد صلاح الدين البلاد إلى المذهب السنّي من جديد، وأرجع تبعيتها للدولة العباسية، ثم راح يرتب صفوفه من جديد.

ولولا مشاغلة الرافضة له، ومحاولاتهم العديدة في تدبير المؤامرات لاغتياله، لما تأخر بعد ذلك النصر الكبير للأمة الإسلامية إلى عام خمسمائة وثلاثة وثمانين للهجرة، حيث انشغل صلاح الدين بقتال الرافضة، ولما تمكن من القضاء عليهم كدولة وكقوة استطاع بعدها أن يتفرغ لقتال الصليبيين، ومن ثم استعادة بيت المقدس من أيديهم في موقعة حطين الفاصلة.

ولهذا كله، فإن شخصية صلاح الدين –رحمه الله تعالى– بقدر ما هي تمثل الرمز النّاصر لدين الله والمجدّد عزَّ هذه الأمة عند أهل السنّة، بقدر ما تغيظ منها نفوس الرافضة وبقدر ما يبغضون هذه الشخصية.

وفي أثناء الطور الثاني للخلافة العباسية نجد أن الرافضة يظهرون من جديد، ولكن بلباس التقية التي يدينون بها حتى تظهر لهم الدولة واليد، كالثعلب يلبس جلد الشاة فلا ينخدع به إلا الراعي المضيّع لرعيّته، والغافل بأمور دنياه عن أمور دينه.

فراحوا يتملقون ويتقربون نفاقًا من كبار المسؤولين في الدولة، ويعلنون الولاء والطاعة جهرًا، ويبيتون ما لا يرضى من القول سرًا، حتى انخدع بهم كثير من الخلفاء العباسيين، فنراهم يقلدونهم المناصب الهامة والحساسة في الدولة، ومثل هذا الرافضي الشهير ابن العلقمي الذي قلده الخليفة المستعصم الوزارة غفلة منه وتضييعًا، وإلا أما كانت تكفيه العبر من التاريخ القريب مما فعله الرافضة بأجداده..؟!

ولكن ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، وليرصد لنا التاريخ جرائم القوم وخياناتهم، وقعودهم لأهل السنة كل مرصد، وهم يترقبون بهم الدوائر.. فماذا كان جزاء الخليفة العباسي إلا أن تآمر الحاقد ابن العلقمي مع شيخه الرافضي نصير الدين الطوسي على هدم البلاد وقتل العباد، وخلع الخليفة، بعد أن راسلوا هولاكو ملك التتار بدخول بغداد، ووعدوه بمناصرته والتوطين له من خلال خطة وحيلة مكر بها ابن العلقمي؛ حيث أوهم الخليفة العباسي بأن عدد الجنود كثر وزاد على ديوان الجند، حتى باتوا من كثرتهم يشكلون عبئًا اقتصاديًا على الدولة، وأن الدولة تحتاج في مرافقها الأخرى أكثر من حاجتها في الجند، فأشار عليه أن يقلل نسبة الجند.

فما إن وافق على هذه الفكرة وهذا المبدأ، حتى راح يسرح الكتائب تلو الكتائب، فبعد أن كان عدد الجنود ما يقارب المائة ألف، صاروا قرابة العشرة آلاف جندي.

وفي ذلك يقول ابن كثير: "وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبقَ سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال؛ وذلك كله طمعًا منه أن يزيل السنّة بالكلية، وأن يُظهر البدعة الرافضية، وأن يقيم خليفةً من الفاطميين، وأن يُبيد العلماء والمفتين، والله غالب على أمره". [البداية والنهاية]

حينها أرسل ابن العلقمي إلى هولاكو يبلغه مدى الضعف الذي حل بالدولة وبالخليفة، وخرج هولاكو لاجتياح بغداد، حتى إذا صار على حدود البلاد خرج له ابن العلقمي في جماعة من خاصته وأهله، واجتمعوا بهولاكو، وأشار ابن العلقمي على أن تدبّر للخليفة خطة لاستخراجه وكبار قادته وأمرائه وخاصته من حواشيه خارج البلد، ليسهل القضاء عليه، ويسهل عليهم اجتياح بغداد..

فجاء ابن العلقمي ينسج خيوط المكر والخيانة للخليفة المستعصم، ويشير عليه بأن يخرج لهولاكو ليعقد معه اجتماع صلح، يصطحب فيه خاصته من الحاشية والأمراء والقضاة والقادة، وبالفعل وثق الخليفة بوزيره الرافضي، كيف لا وهو الذي قرَّبه وعيَّنه له وزيرًا..!

فماذا كانت نتيجة هذا التقارب السنّي الرافضي الشهير؟

النتيجة هي ما استمرأ عليه الرافضة وأَلِفوه؛ إنه الغدر والخيانة، حتى أن الخليفة لما قدم على هولاكو لم يكن هولاكو عازمًا على قتله، بل تَهيَّب ذلك، ولكن ابن العلقمي والطوسي شجّعاه على ذلك، ونصحاه بقتله وقتل من جاء معه، حتى تم لهم ذلك بالفعل..

ودخل التتار إلى بغداد فأوقعوا فيها مذبحة عظيمة في النفوس، ومحرقة هائلة في الكتب والمكتبات، فلم ينج من ذلك إلا أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إلى بيت ابن العلقمي.

وفي ذلك يقول الإمام الذهبي: "وفي سنة ستمائة وست وخمسين للهجرة، أحاط أمر الله ببغداد، فأصبحت خاوية على عروشها، وبقيت حصيدًا كأن لم تغنَ بالأمس، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، نازلها المغول في أخلاط من السُفل وأوباش من المنافقين، وكل من لم يؤمن بالرب.. وكان ابن العلقمي الوزير واليًا على المسلمين، وكان رافضيًا جلدًا، فلما استداروا ببغداد، وخارت القوى، وجفَّ الريق، وانخلعت الأفئدة، أشار الوزير على الخليفة المستعصم بالله بمصانعة العدو، وقال دعني أخرج إليهم في تقرير الصلح، فخرج واستوثق لنفسه ولمن أراد، وجاء إلى الخليفة وقال إن الملك قد رغب أن يزوج ابنته بابنك أبي بكر، ويبقيك في الخلافة كما كان الخلفاء مع السلجوقية، ويرحل عنك، فأجبه إلى ذلك فإن فيه حقن الدماء، وأرى أن تخرج إليه..

فخرج الخليفة في جمع من الأعيان إلى السلطان هولاكو، فأنزله في خيمة، ثم دخل الوزير فاستدعى الأكابر لحضور العقد، فحضروا وضُربت أعناقهم، وصار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة فيُقتلون، ثم صِيح في البلد، وبُذِلَ السيف، واستمر القتل والسبي والحريق والنهب، وقامت قيامة بغداد، فلا حول ولا قوة إلا بالله..

بضعًا وثلاثين يومًا، كل صباح يدخل فرقة من التتار فيحصدون محِلَّة، حتى جرت السيول من الدماء، وردمت فجاج المدينة من القتلى، حتى قيل إنه راح تحت السيف ألف ألف وثمانمائة ألف، والأصح أنهم بلغوا نحوًا من ثمانمائة ألف، وهذا شيء لا يكاد ينضبط، فإنهم قتلوا في الطرق والجوامع والبيوت والأسطحة وبظاهر البلد ما لا يُحصى، بل هي ملحمة ما جرى قط في الإسلام مثلها، وسبوا من النساء والصغار ما مَلأ الفضاء..

وممن أُسر ولد الخليفة الصغير وإخوانه، وقُتل الخليفة وابناه أحمد وعبد الرحمن، وممن قتل مع الخليفة من الأعيان أعمامه علي والحسين ويوسف، وجماعة من أهل البيت.

وأخرج الصاحب محيي الدين الرئيس العلامة ابن الجوزي وبنوه عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم فضُربت أعناقهم، وممن قُتل صبرًا جماعة مستكثرون من العلماء والأمراء والأكابر..

وخلت بغداد من أهلها، ودُثرت المحال، واستولى عليها الحريق، واحترقت دار الخلافة، والجامع الكبير، حتى وصلت النار إلى خزانة الكتب، وعمَّ الحريق جميع البلاد، وما سلم إلا ما فيه من هؤلاء الملاعين". انتهى كلامه رحمه الله.

ولم يقف هؤلاء الروافض الحاقدين في جرائمهم السياسية عند حد الإضرار بالخليفة وحاشيته لإسقاط الدولة الإسلامية وحسب؛ بل تمادى ضررهم إلى عامّة المسلمين، فأخذوا يقطعون الطرق، ويقتلون الآمنين من الناس، ويأخذون القوافل، بل أخذوا يبتكرون وسائل مختلفة للفتك بالناس ونشر الرعب بينهم، فقد بلغ من جرأة هؤلاء المفسدين أنهم كانوا يخطفون الناس من الشوارع والحارات بأغرب الطرق، وكان الرجل يتبع خاطفه من سكون والخوف ملجمه والويل له إن أبدى مقاومة أو تحرك لسانه طلبًا

للنَّجدة، فإذا فعل ذلك استقر خنجر خاطفه في قلبه، فكان الإنسان إذا تأخر عن بيته عن الوقت المعتاد لرجوعه تيقّن أهله بأن الباطنيّة قتلوه، فيقعدوا للعزاء به، ويسودهم الحزن والأسى حتى يرجع، فأصبح الناس لا يمشون في الشوارع منفردين، وكانوا على غاية من الحذر.

ويصور لنا المؤرخ ابن الأثير صورة لما فعله الباطنية بمؤذن خطفوه، فيقول:"وأخذوا –الباطنية– في بعض الأيام مؤذنًا أخذه جار له باطني، فقام أهله للنياحة عليه، فأصعده الباطنية إلى سطح داره، وأروه أهله كيف يلطمون ويبكون، وهو لا يقدر أن يتكلم خوفًا منهم". [الكامل في التاريخ]

ومن أساليبهم الأخرى التي استخدموها للفتك بأفراد المجتمع الإسلامي ونشر الرعب بينهم أنهم كانوا يخطفون الناس بحِيَل مختلفة، ويحملون إلى منازل ودور غير معروفة حيث يسجنونهم أو يقتلونهم، وكان إذا مرَّ بهم إنسان أخذوه إلى إحدى تلك الدور، وهناك يعذبونه ثم يقتلونه ويرمونه في بئر في تلك الدار أُعِدَّت لذلك الغرض.

وكانت طريقتهم في خطف الناس أنه كان يجلس على أول الدرب المؤدية إلى إحدى هذه الدور رجل ضرير من الباطنية، فإذا مر به إنسان سأله أن يقوده خطوات في هذا الدرب، فتأخذه الرأفة والإحسان لعمل الخير، فيقوده في هذا الدرب، حتى إذا وصل إلى دار من دورهم قبضوا عليه وقتلوه، ورموه في البئر.

ولكن لم يلبث أن اكتشف الناس حيلة الباطنية هذه، ففتكوا بهم وقتلوهم، ففي أحد الأيام صادف أن رجلًا دخل دار صديق له فرأى فيها ثيابًا وأحذية وملابس لم يعهدها، فخرج من عنده وتحدث للناس بما رآه، فداهم الناس البيت وكشفوا عن الملابس والثياب، فعرفوا أنها من المقتولين، فثار الناس وأخذوا يبحثون عمّن قُتل منهم،

وتجردوا للانتقام من الباطنية بقيادة العالم أبي القاسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه الشافعي، فجمع الناس بالأسلحة، وأمر بحفر الأخاديد وأوقد فيها النيران، وأمر العامّة من الناس بأن يأتوا بالباطنية أفواجًا ومنفردين فيلقونهم في النار، حتى قتلوا منهم خلقًا كثيرًا.

وللعلم: فإن ما سبق ذكره من تاريخهم الأسود في قطع الطريق وقتل الآمنين وخطفهم، وخوف الناس وانقطاع رجائهم في من يفتقدونه من أهليهم، هو ذات ما يحدث اليوم في أرض العراق وبلاد الرافدين من قبل الروافض، بل إنهم يتسترون بلباس الجيش والشرطة ليكون لهم السلطة جهارًا نهارًا في اقتياد الرجال من بيوتهم، ومن ثم تعذيبهم، وقتلهم، والاعتداء على النساء، ونهب البيوت بحجة تفتيشها، فلا يستطيع أحد منعهم.

بل إن جرائمهم صارت تتقصَّى أصحاب المؤهلات والكوادر العلمية خاصة، فمن يقوم بجرائم اغتيال الأساتذة الأكاديميين والقضاة والعلماء من أهل السنّة، ومن يتصيَّدهم غير هؤلاء الروافض؟! وبأوامر من مرجعياتهم تعطى لفيالقهم على شكل بيانات منسوخة، وقد تسربت نسخ من هذه البيانات عبر الإنترنت فقرأها القاصي والداني، ولا مجال لإنكارها.

عهد الدولة العثمانية

وفي عهد العثمانيين الذين جدّدوا حركة الجهاد الإسلامي، وبدؤوا يجتاحون العالم حتى وصلوا إلى أوروبا مستعيدين بذلك البلاد الإسلامية التي خسرها المسلمون أثناء الغزو الصليبي؛ قامت يد الغدر والخيانة الرافضية الفكر والمنهج، اليهودية الأصل والمنشأ، والتي اعتادت أن تطعن ظهر الأمة لتحول بين المسلمين وبين جهادهم ضد الكفر والكفار، امتدت من جديد لتستغل انشغال العثمانيين أثناء توغُّلهم في قلب أوروبا مجاهدين، ليقوموا بحركات انفصالية خارجين عن الخلافة الإسلامية العثمانية براءةً، ومتحالفين مع أعداء الإسلام ولاءً، فتعاونوا مع البريطانيين والبرتغاليين والفرنسيين والروس، حتى أضعفوا الخلافة العثمانية وأنهكوها، فكانوا من أكبر أسباب سقوطها؛ حيث شكّلوا عدة جبهات وعدة حركات انفصالية، فكان الصفويون في شروان والعراق وفارس، والبهائيون في بلاد فارس، ولهم نشاطات في مناطق متفرّقة، والقاديانية في الهند، والنصيرية والدروز في بلاد الشام.

فمن جرائم الصفويين في الجانب السياسي خروجهم على الخلافة العثمانية، وتأسيس دولة مستقلة لهم عام ألف وخمسمائة للميلاد، معلنين دين الرفض على البلاد كدين أساس، ولم يكتفوا بهذا، بل حاربوا أهل السنّة الذين كانوا يشكّلون أكثرية فيها، حيث بلغت نسبتهم ما يقارب خمس وستين بالمائة.

ثم تحالفوا بعد ذلك مع الإنجليز في عهد الشاه عباس الصفوي عام ألف وخمسمائة وثمانية وثمانين للميلاد، ومكّنوا لهم في البلاد، وجعلوا لهم فيها أوكارًا يتم الاجتماع فيها معهم للتآمر ضد الخلافة العثمانية، لدرجة أن مستشاريه كانوا من الإنجليز، وأشهرهم السير أنطوني، وروبرت شيرلي.

وأما جرائمهم في ما يتعلق بجانب الدين و العقيدة: فمنها صرفهم الحجاج الإيرانيين من الحج إلى مشهد، بدل أن يحجّوا إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، حيث قام شاه عباس الصفوي بالحج إلى مشهد مبتدءًا بنفسه سيرًا على الأقدام؛ ليصرف الناس عن الحج إلى مكة وليكون قدوتهم، ومن ذلك الحين أصبحت مشهد مدينة مقدسة لدى الرافضة الإيرانيين.

وفتح الصفويون في عهد الشاه عباس بلادهم للمبشرين الغربيين، حتى سمحوا لهم ببناء الكنائس، ومد جسورٍ من التعاون الاقتصادي والعسكري والسياسي.

وفي ذلك يقول سليم واكيم في كتابه [إيران في الحضارة]: "وإثر ظهور البرتغاليين في المنطقة بدأت إيران علاقات تجارية مع إنجلترا وفرنسا وهولندا، ومهدت هذه العلاقات إلى اتصالات على مستوى دبلوماسي وثقافي وديني عند اعتلاء شاه عباس الأول عرش فارس عام ١٥٨٧ م، وسُجّلت تغييرات أساسية في البلاد وفي علاقاتها مع الغرب، وكان من نتائج التحول السياسي الذي أحدثه شاه عباس أن غصَّ بَلاطه بالمبشّرين والقِسَس، فضلًا عن التجار والدبلوماسيين والصنّاع والجنود المرتزقة، فبنى الغربيون الكنائس في إيران".

وأما البهائيون فقد خرجوا على الدولة العثمانية وتعاونوا مع الاستعمار الإنجليزي، ونادوا بتعطيل الجهاد، بل إلغائه أمام زحف الاستعمار الإنجليزي، مما يعني الاستسلام والخنوع للاستعمار، وكانوا مرتبطين بالمحافل الصهيونية، كالماسونية السرية، والتي يُدار من خلالها التآمر على دين الإسلام ودولته حتى لا تقوم له قائمة، ويُدبّر لقادة الإسلام والجهاد خطط الاغتيالات والقتل.

وأما القاديانيون فقد تعاونوا مع الإنجليز، بل إن الإنجليز هم الذين ساهموا في نشأتهم، فخرج زعيمهم غلام أحمد يدعي أنه المهدي المنتظر، ثم استمر حتى ادعى النبوة، وأمر بتعطيل الجهاد حتى يُخذِّل أتباعه عن جهاد الإنجليز الذي كان على أشده؛ الأمر الذي يدل على أنهم ما أُنشِئوا إلا من أجل تعطيل الجهاد، فلذا نجد أتباعهم اليوم ينشطون أكثر في فلسطين حتى يُخذّلوا عن الجهاد ضد اليهود المحتلين.

وأما النصيريون فكذلك تعاونوا مع الصليبيين أثناء الغزو الصليبي، وكانوا سببًا في سقوط بلاد الشام وبيت المقدس، كما تعاونوا من قبل مع التتار ضد المسلمين وكانوا سببًا في اجتياح بلاد الشام.

وأما الدروز فقد تطوع عدد كبير من أبنائهم في جيش الدفاع الصهيوني طمعًا في إنشاء دولة مستقلة لهم في كل من سوريا ولبنان، وفي حرب سنة ١٩٦٧ م ذاق المسلمون في الجولان والأردن الويلات من الدروز العاملين في جيش الدفاع الإسرائيلي، ولم يرحموا شيخًا كبيرًا ولا طفلًا صغيرًا.

دولة إيران الرافضية

وعلى أنقاض الدولة العثمانية، وبعد تفتيت العالم الإسلامي إلى دويلات قوميّة كما خطط لها الصهاينة والصليبيون، وعلى رأسهم الرافضة، تشكلت في بلاد فارس إيران، وتبلورت دولة مركزية للرافضة ولمرجعياتهم الدينية، وصارت المقر الرئيس للاجتماعات الدورية التي تجري بين فترة وأخرى كلما استجد للرافضة أمر من أمورهم الهامة، أو كلما أرادوا أن يخرجوا بفتاوى جديدة لعوامّهم تتوافق مع مجريات الأمور التي يواجهونها في دولهم المختلفة في العالم -تمامًا كاليهود في اجتماعاتهم السرّية الدورية-، متّخذين من هذه الدولة الأم مركزًا ومستندًا لتصدير المذهب والمنهج الفكري أولًا، ثم بعد ذلك إعادة بسط النفوذ والسيطرة السياسية.

وإلى هذه الحقيقة أشار الخميني في كتابه [الحكومة الإسلامية]، وصرّح بذلك ما يسمى بآية الله شريعة مداري في لقاء له مع صحيفة [السياسة الكويتية] بتاريخ ٢٦ يونيو عام ١٩٨٧ م، وقال بالحرف الواحد: "إنّ زعامة الشيعة في إيران وفي قم بالذات"، وأضاف قائلًا: "لا بد من مجلس أعلى للشيعة في العالم".

وهذا بالفعل ما قام به آيتهم وإمامهم الخميني حين نادى بإسقاط حكم الشاه متذرّعًا بعلمانيته، وأنه لا بد من قيام ثورة إسلامية لنشر مبادئ الإسلام عليها، وهو يقصد بذلك الإسلام الرافضي لا الإسلام الحقيقي، بل حتى تفاعل معه الكثير من أهل السنة متغافلين عن تاريخهم الإسلامي، وكأنهم حين يقرؤون ويدرسون في كتب الملل والعقائد والنحل عن أخبار وأحكام الرافضة يعدُّونهم من القرون الخالية والأمم الغابرة التي لا وجود لها ولا امتداد لأصولها في حاضرنا، حتى إذا ما جئت تسألهم عن أحكام الرافضة يفصّلون لك الجواب فيحكمون لك بكفرهم ووجوب قتالهم من الناحية

النظرية، وعمليًا يدعونك إلى التقارب معهم في ما يمكن أن يُتفق عليه، علمًا بأن الخميني ما هو إلا صنيعة أمريكية، طُبخت ثم أُعدّ لها من منفاه في فرنسا..

وهكذا دأبت أمريكا، بل الصهيونية، على تبديل وتغيير عملائها من فترة لأخرى، إما لأن تاريخ صلاحية أحدهم يكون قد انتهى، وإما للحفاظ على العميل للعب دور آخر، وفي النهاية آلية تبديل العملاء تعطي شيئًا من الجد، وتفعيل حركة المصالح التي تربط العملاء بأسيادهم؛ ليكون العميل الجديد أفضل عطاءً وأكثر حماسًا.

ومما جاء في كتاب [وجاء دور المجوس]: "ملأ الخميني وأنصاره الدنيا صرخات ضد الولايات المتحدة، فقالوا: أمريكا وراء اضطهاد معظم شعوب العالم شرقية وغربية، ووعد الخميني بتقليم أظافر أمريكا، وظنّ الناس أن هناك طحنًا وراء الجعجعة، وعندما قامت جمهوريته فوجئ الناس بمواقف مغايرة لما كان الثوار يتحدثون عنها:

أولًا: كانت أمريكا في طليعة الدول التي سارعت في الاعتراف بهذا النظام الجديد.

ثانيًا: لم تغلق ثورة الخميني سفارة أمريكا.

ثالثًا: عاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في أمريكا، ومن ثم إلى إسرائيل.

رابعًا: عودة الجنرالات الأمريكان إلى أماكن عملهم، وقدَّرتهم بعض الصحف بسبعة آلاف خبير.

خامسًا: عقد بروسلنجين القائم بالأعمال الأمريكي ثلاثة لقاءات مع الخميني، ولم يكشف النقاب عن حقيقة هذه اللقاءات.

سادسًا: قال الشاه في [مذكراته] أنه علم بوجود الجنرال هويزر، وهويزر هو نائب رئيس أركان القيادة الأمريكية في أوروبا، وقال الشاه: "إن جنرالاتي لم يكونوا يعلموا شيئًا عن زيارة هويزر، وعندما انتشر خبر زيارته قالت أجهزة الإعلام السوفييتية: "إن هويزر وصل لطهران لتدبير انقلاب عسكري"، وأنا أعرف أن هويزر كان منذ فترة على اتصال بمهدي بازرقان المهندس الناجح الذي تزعم ثورة الخميني، وعينه الخميني رئيسًا للوزراء بعد الإطاحة بي، ومهدي بازرقان وهويزر يعلمان جيدًا فيما إذا كانت طبخة تمت من وراء الجميع".

ثم إن الخميني وبعد أن سبق ثورته من مستقر منفاه بفرنسا بدعاية دينية كاذبة، وبعد أن تفاعل معه ومع ثورته الإسلامية جميع طوائف الرافضة، وكثير من أهل السنّة، وبعد أن تمكن من خلع الشاه، وبسط نفوذه ويده على البلاد، وإذا به لا يخرج عن فلك أسلافه من العبيديين والقرامطة؛ يمكر بأهل السنّة، ويلبسهم لباس الهوان في دولته، وينادي في مجالسه الخاصة باستباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم، ويدعو إلى تصدير ثورته بالقوة.

حتى أن الإشاعة التي زعموا بأن النظام العراقي البائد هو الذي أعلن الحرب على إيران، فإنها مجانبة للحقيقة والصواب؛ ذلك أن الخميني هو الذي أرادها حربًا لضم العراق إلى بلاد فارس كما كانت عليه قبل أن يستولي عليها المسلمون الأوائل، فقد قامت إيران ببث عملائها داخل العراق بعد وصول الخميني إلى الحكم بقليل، وقام النظام الإيراني باعتداءات متكررة على المخافر العراقية.

هذا هو ماضي الرافضة وتاريخهم الذي يرتكزون عليه اليوم في حاضرهم ومستقبلهم، ويستقون منه، ويقتفون نهج أسلافهم في الجريمة والخيانة، ويعتبرونه سِفرًا

يتزوّدون منه لمتغيرات عصرهم.. نفس التقية، ونفس المخططات السرية، ونفس المعتقدات.

وزد على ذلك أن رافضة هذا العصر لهم دولة وسيادة سياسية موحدة، ومرجعية مركزية تُصدر لهم الأوامر والفتاوى التي يلتزمون بها، وقد برزوا وبرزت خياناتهم اليوم للناظرين، وأوضح ما تكون في أفغانستان بمساعدة الدولة الأم إيران، وفي العراق بمساعدة إيران كذلك، وفي بلاد الشام ولا سيما رافضة لبنان والذين يمثّلهم (حزب الله)، وكذلك مستمدين قوتهم وتعاليمهم من إيران مركز الشر ومحضن أتباع مهديهم المنتظر المسيح الدجال.

حركة أمل في لبنان

فأما في لبنان فقد كان ما تمخضته هذه الدولة الأم أن قامت بتصدير ثورتها في بلاد الشام وفي لبنان على وجه الخصوص، عبر حركة أمل الشيعية المسلحة، والتي أسسها موسى الصدر تلميذ الخميني وصهره، منطلِقًا من إيران ومستقِرًا في لبنان ليحصل على الجنسية اللبنانية حتى تُمكّنه من أن يمارس نشاطاته داخل الأراضي اللبنانية بسهولة.

وبما أن منشأ هذه الحركة إيران، فإنها بالضرورة هي المتكفلة بدعم هذه الحركة من أجل القضاء على أهل السنة في المخيمات الفلسطينية في لبنان بعد استبعادهم من أراضيهم في فلسطين، وبعد ضغط دول الجوار على لبنان ليتم احتضان أهالي المخيمات، فتحالف الرافضة متمثلين في هذه الحركة المغرضة مع الكيان الصهيوني ضد أبناء هذه المخيمات حتى يتم القضاء على أي ثورة وأي تمرد ضد اليهود الصهاينة، ويتم من خلالهم حماية ظهر العدو، وكذلك حتى لا تقوم لأهل السنّة من الفلسطينيين الذين يسكنون المخيمات أيّة قائمة.

فقاموا بمذابح عديدة، منها هجومهم على مخيم عين الرمانة، ومخيمي صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢ م، وقد تحدثت صحف العالم آن ذاك عن فظائع حركة أمل الرافضية، فقد ذكرت [صحيفة الوطن] في عددها ٣٦٨٨ الصادر في ٢٧ مايو ١٩٨٥م نقلًا عن صحيفة ليبو الإيطالية أن فلسطينيًا من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات، رفع يديه مستغيثًا في شاتيلا أمام عناصر أمل طالبًا الرحمة، فكان الرد عليه قتله بالمسدسات مثل الكلاب .. وقالت الصحيفة "إنها الفظاعة بعينها".

وقال مراسل [الصنداي تايمز]: إنه من الاستحالة نقل أخبار المجازر بدقة، لأن حركة أمل تمنع المصورين من دخول المخيمات، وبعضهم تلقى تهديدًا بالموت، وقد

جرى سحب العديد من المراسلين خوفًا عليهم من الاختطاف والقتل، ومن تبقّى منهم في لبنان يجدون صعوبة في العمل.

وذكرت صحيفة [الصنداي تايمز] أيضًا أن عددًا من الفلسطينيين قُتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذُبح أصحابها من الأعناق.

ونقلت [وكالة الأنباء] في ٦ يونيو ١٩٨٥ م عن رئيس الاستخبارات العسكرية اليهودية إيهود باراك قوله: إنه على ثقة تامّة من أن أمل ستكون الجبهة الوحيدة المهيمنة في منطقة الجنوب اللبناني، وأنها ستمنع رجال المنظمات والقوى الوطنية اللبنانية من التواجد في الجنوب والعمل ضد الأهداف الإسرائيلية.

حزب الله في لبنان

وبعد أن تكشف للعالم عوار هذه الحركة الخبيثة (حركة أمل)، وظهر للعيان مدى بشاعة ما ارتكبوه من جرائم ومجازر في حق أهل السنّة من الفلسطينيين، فقد مجَّها الناس، واحترق الكرت الذي تلعب به إيران؛ لذا كان لزامًا عليها أن تستحدث طريقة أخرى، وحركة أخرى تختلف عن ظاهر توجهها عن حركة أمل..

هذه المرة لا بد من اللعب على وتر التقارب الشيعي السنّي، والدعوة إلى الوحدة وإعلان الحرب على إسرائيل، والمطالبة بتحرير فلسطين من إسرائيل؛ فتمّت اجتماعات سرية في إيران تم من خلالها التحضير لولادة حركة جديدة قررتها إيران الأم، يترأسها أعضاء جدد لامعين ومفوَّهين، فعلاقة حزب الله بإيران علاقة الفرع بالأصل.

ففي البيان التأسيسي للحزب، والذي جاء بعنوان "من نحن، وما هي هويتنا؟" عرَّف الحزب بنفسه فقال: "نحن أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة، تتمثل بالولي الفقيه الجامع للشرائع، وتتجسد حاضرًا بالإمام المسدّد آية الله العظمى روح الله الموسوي الخميني دام ظلّه، مفجّر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة".

وقد عبّر إبراهيم الأمين وهو قيادي في الحزب عن هذا التوّجه، فقال: "نحن لا نقول إننا جزء من إيران، نحن إيران في لبنان، ولبنان في إيران".

نقول: إذا كانت الثورة الإيرانية بقيادة الخميني قد وقفت مواقف العداء من أهل السنّة، وقامت بإحداث بلابل وفوضى وتفجيرات داخل عدد من البلدان، كما حصل

في البحرين والكويت واليمن وأفغانستان والعراق، وفي مكة المكرمة في الشهر الحرام وفي البلد الحرام، فإن هذه السياسة تعتبر دينًا يدين به رافضة إيران، والذي يتفرع منه حزب الله الذي اعترف من خلال قيادته بانتمائه وموافقته لإيران، فكل عدو لإيران هو عدو لحزب الله، فحزب الله عدو لأهل السنّة، وإن تستّر بمائة تقيّة، لا ينخدع به إلا غافل صاحب هوى، أو ساذج أخو جهل.

فعلى هامش المؤتمر الأول للمستضعفين اجتمع الخميني بعدد من علماء ودعاة الشيعة الذين شاركوا في هذا المؤتمر، وكان من بينهم محمد حسين فضل الله، وصبحي الطفيلي، وممثل حركة أمل في طهران إبراهيم أمين، وتدارس معهم الخطوات الأولى اللازمة من أجل إنشاء هذا الحزب الجديد، ثم عاد الوفد إلى لبنان وكثّف من اتصالاته مع وجهاء وعلماء الطائفة الذين لم يشاركوا في لقاء طهران، ثم تكرر لقاؤهم بالخميني، ووضعوا وإياه الخطوط العريضة لحزب الله.

يقول أحمد الموسوي في مقال له بمجلة [الشراع]: "من أنتم حزب الله؟".. "ثم استُكملت الخطوط التنظيمية الأولى باختيار هيئة قيادية للحزب ضمّت ١٢ عضوًا هم: عباس الموسوي، وصبحي الطفيلي، وحسين الموسوي، وحسن نصر الله، وحسين خليل، وإبراهيم أمين، وراغب حرب، ومحمد يزبك، ونعيم قاسم، وعلي كوراني، ومحمد رعد، ومحمد فنيش".

ولم يكن هؤلاء وحدهم نواة التأسيس لحزب الله، إنما كان معهم عشرات من الكوادر والشخصيات الإسلامية الأخرى من حركة أمل، وحزب الدعوة، وقوى ومجموعات تبلورت شخصيتها الإسلامية السياسية مع الثورة الإسلامية وقائدها الإمام الخميني، وكوادر أمنية أخرى ما زالت أسماؤها طي الكتمان.

وبالفعل قامت إيران بتأسيس حزب الله، وقامت بتمويل هذا الحزب وتأمين كافة احتياجاته عسكريًا واجتماعيًا، وأغدقت عليه الأموال الطائلة، وهي تعول على هذا الحزب الآمال الكبار، وبلغ دعم إيران للحزب أوجه في هذه المرحلة.

وقد جاء في تقرير وجهه أحد الدبلوماسيين الأوروبيين إلى حكومته في مطلع صيف ١٩٨٦ للميلاد، وكشف فيه كذلك عن الدور السوري في رعايته لهذا الحزب ما يلي: "تقوم طائرات الشحن الإيرانية من طراز بوينج ٧٤٧ بالإقلاع والهبوط ثلاث مرات في الأسبوع، على طرف مدرج مطار دمشق ناقلة حمولات غامضة؛ فالبضائع التي تفرغ عبارة عن أسلحة خفيفة مرسلة إلى حرّاس الثورة الذين يشرفون على تدريب أتباع حزب الله في معسكر الزبداني بالقرب من دمشق، أو في المعسكرات الكائنة في منطقة بعلبك، أما البضائع المحمّلة فهي مدافع هاون، وصواريخ مضادة للطيران من طراز سات، كذلك يحفل ميناء اللاذقية بنشاط من هذا النوع".

وقد بلغ مقدار التكاليف المادية التي تصبها إيران لصالح حزب الله عام ١٩٩٠ للميلاد بثلاثة ملايين دولار ونصف المليون، حسب بعض التقديرات، وخمسين مليون عام ١٩٩١ م، وقدرت بمائة وعشرين مليونًا في عام ١٩٩٢ للميلاد، ومائة وستين في عام ١٩٩٣ للميلاد، وتشير بعض المصادر إلى ارتفاع ميزانية حزب الله في عهد رفسنجاني إلى ٢٨٠ مليون دولار؛ هذه الميزانية الكبيرة جعلت الحزب يهتم فقط بالأوامر التي تملى عليه دون التدخل في نزاعات داخلية ضيقة، وساعدته على توسيع قاعدته المقاتلة والشعبية؛ فاشترى ولاء الناس وحاجتهم، وضمن ولاءهم وإخلاصهم له، فهم منه وهو منهم، وقد ظهر أثر ضخامة تلك التكاليف على واقعهم المعيشي

حتى باتوا يشكلون دولة مستقلة داخل لبنان؛ فظهرت المؤسسات الصحية والاجتماعية والتربوية.

وقد تزامن تأسيس هذه الحركة وهذا الحزب عام ١٩٨٢ للميلاد مع الاجتياح الصهيوني للبنان؛ ما يعطي دلالة خطيرة على العلاقة بين الحزب وبين إسرائيل، وذلك حتى تكون الغطاء الواقي الذي يستر الجيش الصهيوني من ضربات المجاهدين في لبنان، ولكن بطريقة تختلف تمامًا عن حركة أمل المحروقة، فهذه المرة زعم حزب الله بأنه القادر على التصدي لضربات الكيان الصهيوني، وإخراجه من جنوب لبنان، وراحوا يرفعون شعارات كاذبة ينادون فيها بتحرير فلسطين، كل فلسطين، وتوعد الكيان الصهيوني بالويل والثبور، بينما هم في الواقع يقفون كحاجز أمني لا يسمحون لأهل السنّة بتخطي الحدود، ولا مواجهة الإسرائيليين.

وقد قام الحزب بافتعال بعض الأكاذيب والفقاعات الدعائية الكاذبة لتلميع الحزب إعلاميًا، وشد الجماهير إليه، ومن ذلك:

أولًا: أكذوبة تحرير جنوب لبنان ودحر المحتل الصهيوني.

علمًا بأن كبار ضباط الجيش الصهيوني اعترفوا على الملأ وفي وسائل الإعلام المختلفة بأن انسحابهم من الجنوب لم يكن بسبب قوة حزب الله، وإنما جاءت أوامر القيادة والألوية بالانسحاب والخروج، عند ذلك دخل حزب الله..

إذن بعد الانسحاب الصهيوني -وليس قبله ولا أثناءه-، دخل حزب الله للجنوب اللبناني، يصطحب معه هالة إعلامية مأجورة من أجل التصوير الدعائي للحزب على أنه من المحاربين الفاتحين.

ثانيًا: أكذوبة القتلى الذين يسقطون من الطرفين، حزب الله والكيان الصهيوني.

وذلك حقيقة لا خيال، ولكن هؤلاء القتلى الذين يسقطون هم من الجنود الذين لا يعرفون بمخططات أسيادهم وقادتهم، وعددهم محدود جدًا بالنسبة لقتلى الأطراف المتحاربة الحقيقية، وما هم إلا كبش فداء يُضحَّون بهم من أجل استدامة مصالحهم غير المعلنة باطنًا، ومن أجل إظهارهم كطرفي حرب ظاهرًا.

وها هو القناع باديًا في الانكشاف والسقوط لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ فبعد أن كان حسن نصر الله يدندن في خُطبه على وتر القضية الفلسطينية، وينادي بتحرير فلسطين كلها، بدأ الخطاب بالتراجع والانكماش، وها هو الحزب يعلن عدة مرات أنه لا دخل له في الشؤون الخارجية، وأن مهمته هي تحرير أرضه وليس تحرير فلسطين، وبعد أن كان الخطاب متوجهًا إلى تحرير فلسطين كلها، حصر الأمر على الاكتفاء ببيت المقدس، واتخذوا من ذلك مجرد شعار رمزي دعائي ليستمر كذبهم على الجماهير الساذجة، واكتفوا بالاكتفاء بما يسمى يوم القدس العالمي، ويجعلون من هذا اليوم يوم استعراض عسكري.

لماذا يُستثنى حزب الله، فلا تُطبق عليه بنود اتفاقية الطائف، والتي تقضي بنزع سلاح جميع المليشيات، ومن وراء الأمر بإبقاء بل بجلب السلاح له؟!

يقول المثل: إذا اختلف السُّراق ظهر المسروق، ويقال: الاعتراف سيد الأدلة، ولا أحسن من شهادة من يشهد بالحق على أهله، فاستمعوا إلى الكلام الخطير الذي قاله الأمين العام الأول لحزب الله صبحي الطفيلي بعد أن عارض الحزب في كثير من توجهاته، في لقاء له مع قناة الجزيرة الفضائية: "لو كان أُناس غير حزب الله على الحدود –يقصد الفلسطينيين وأهل السنّة–، لما توقفوا عن قتال إسرائيل مطلقًا، والآن إذا أرادوا

الذهاب يعتقلهم الحزب، ويسلمهم إلى الأمن اللبناني، وتقولون لي إنه لا يدافع عن إسرائيل!".

وتزامن هذا الكلام الخطير مع مقال للعميد سلطان أبي العينين أمين سر حركة فتح في لبنان، نشرته [جريدة القدس العربي] في ٥/ ٤/ ٢٠٠٤م بعنوان: "حزب الله يُحبط عمليات المقاومة الفلسطينية من الجنوب"، قال فيه: "حزب الله قال سنكون إلى جانبكم عند المحن، ولكننا منذ ثلاثة أعوام نعيش الشدائد، ولم نعد نقبل شعارات مزيفة من أحد، ففي الأسبوع الأخير أحبط حزب الله أربع محاولات فلسطينية على الحدود، وقامت عناصر حزب الله باعتقال المقاومين الفلسطينيين، وتقديمهم للمحاكمة".

وأكد أبو العينين أن الانسحاب الإسرائيلي من الجنوب اللبناني في أيّار تم ضمن ترتيبات أمنية واتفاق أمني بأن لا تطلق طلقة واحدة على شمال فلسطين من جنوب لبنان، وهذا الاتفاق يطبّق منذ الانسحاب الإسرائيلي، فلم يتمكن أي مقاوم من اختراق الحدود الشمالية، وجرت أكثر من محاولة من جميع الفصائل الفلسطينية، وجميعها أُحبطت من حزب الله، وقُدّمت إلى المحكمة.

وأضاف: "إن حزب الله يريد المقاومة كوكالة حصرية له، وحصرًا في مزارع شبعا، ولا ينتظر أحد من حزب الله أن يقوم بقصف شمال فلسطين بالصواريخ، وأنا شاهد على ما يجري".

وأشار إلى أن سيطرة حزب الله على المقاومة من الجنوب اللبناني نابعة من اتفاقيات وترتيبات أمنية، أي اتفاقات مع إسرائيل بواسطة طرف ثالث.

وقال: "على الشعب الفلسطيني أن لا يعول على حزب الله ولا على حزب الشيطان، بل عليه الاتكال على نفسه فقط؛ لأن لحزب الله أولوياته ومواقفه السياسية، وهو يريد أن يقاتل بآخر فلسطيني منّا على آخر فلسطين، ونحن نريد من حزب الله موقفًا صريحًا وواضحًا". انتهى كلامه.

وأخيرًا نقول: هل يُعقل أن يكون الحزب عدوًا لدودًا للكيان الصهيوني –كما يزعمون–، ثم يقوم هذا الحزب باستعراض عسكري حاشد في ميدان واسع في بيروت تنقله القنوات الفضائية نقلًا مباشرًا، يجلس فيه حسن نصر الله على منصَّته وحوله حاشيته وضيوفه، وتمر من أمامه الفرق والكتائب والسرايا العسكرية تهتف وتتوعد بالموت لإسرائيل، ثم تقف إسرائيل طيلة هذه السنوات موقف المتفرّج، مكتوفة الأيدي، عاجزة عن صنع أي شيء حيال هذا العدو القادم..؟! وهي التي لم تحتمل رجلًا مقعدًا على كرسيّه الصغير المتحرك، فاغتالته عن بعد في ظلمة الفجر..!

ثم لماذا كل هذا الاهتمام من جانب الدولة الرافضية بلبنان؟

يجيب عن هذا التساؤل حجة إسلامهم روحاني سفير إيران في لبنان، في مقابلة أجرتها معه صحيفة [اطلاعات] الإيرانية، في نهاية الشهر الأول من عام ١٩٨٤م، يقول روحاني عن لبنان: "لبنان يشبه الآن إيران عام ١٩٧٧م، ولو نراقب ونعمل بدقة وصبر، فإنه إن شاء الله سيجيء إلى أحضاننا، وبسبب موقع لبنان وهو قلب المنطقة وأحد أهم المراكز العالمية، فإنه عندما يأتي لبنان إلى أحضان الجمهورية الإسلامية فسوف يتبعه الباقون". ويقول: "لقد تمكنا عن طريق سفارتنا في بيروت من توحيد آراء السنّة والشيعة حول الجمهورية الإسلامية والإمام الخميني، والآن غالبية خطباء السنّة يمتدحون الإمام الخميني في خُطبهم".

من جرائم الرافضة ضد أهل السنة في أفغانستان والعراق

وأما عن جرائم الرافضة اليوم ضد المسلمين من أهل السنّة في أفغانستان والعراق فحدّث ولا حرج؛ فها هي أمريكا اليوم تُقر بالتعاون والدعم الإيراني الرافضي خلال حربها على أفغانستان والعراق.. قالت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس في مقابلة مع إحدى وكالات الأنباء أن الأمم المتحدة قد قامت بتيسير اتصالات بين الولايات المتحدة وإيران بصورة منتظمة عبر ما يطلق عليه اسم عملية جنيف، لمناقشة مسائل عملية كانت تتعلق أصلًا بأفغانستان، ثم اتسع نطاقها لتشمل العراق.

وقد أشارت رايس قبل فترة وجيزة إلى أن مبعوث الرئيس الأمريكي زلماي خليل زاد قد شارك في محادثات مع مسئولين من إيران، التي انبثقت مباشرة - كما قالت رايس- من الحاجة إلى معالجة أمر بعض المسائل العملية المتعلقة بأفغانستان، ثم وسّعنا ذلك ليشمل العراق.

وها هم الرافضة يعترفون، بل يفتخرون بهذا التعاون والدعم الذي قدموه لأمريكا؛ حيث يقول محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية الذي وقف بفخر في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية سنويًا بإمارة أبي ظبي، مساء الثلاثاء ٢٠٠٤/ ١/ ١٥ م ليعلن أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق، ومؤكدًا أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة.

وقد نقلت [جريدة الشرق الأوسط] في ٢٠٠٢/ ٢/ ٩ م، عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام رفسنجاني قوله في خطبته بجامعة طهران: "إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها، وأنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لَغَرِق

الأمريكيون في المستنقع الأفغاني"، وتابع قائلًا: "يجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أمريكا أن تسقط طالبان".

بل هذا ما وصى به الخميني حزب الوحدة الشيعي عقب خروج الروس من أفغانستان مدحورين، حيث قال: "يا حزب الوحدة، يا شيعة أفغانستان.. جهادكم يبدأ بعد خروج الروس!" ويقصد بذلك جهاد أهل السنّة وإيقاع الفتن والاضطرابات الداخلية في البلاد.

وبالفعل هذا ما حصل على أرض الواقع، حتى إن دولة طالبان قامت بقتل ما لا يقل عن ٦٠٠٠ مقاتل من الخونة الروافض ممن حاولوا التمرد على حكم طالبان.

فكل هذا التآمر على دولة أفغانستان ومد يد العون لأمريكا وحلفائها، خوفًا من أن يكون لإيران الرافضية جارة سنّية قوية؛ لأن حربهم الأساسية ليست مع اليهود ولا مع النصارى، بل حربهم الأولى والأخيرة هي مع أهل السنة.

وهذا ما صرح به قديمًا الدكتور علي ولايتي بقوله: "لن نسمح أن تكون هناك دولة وهابية في أفغانستان". أي دولة سنّية، وفقًا لمصطلحات الرافضة الشائعة الآن.

أليس هذا الموقف نفسه الذي وقفه خلفاء ووزراء الدولة العبيدية الفاطمية من السلاجقة الأتراك السنيين يوم أن حاربوهم وناصروا الصليبيين..؟!

وقد أفاد عديد من الخبراء العسكريين بأن الطائرات التي انطلقت من قواعد أمريكية في الدول العربية لا يمكن أن تعبر لأفغانستان إلا عن طريق الأجواء الإيرانية، في وقت كان المسؤولون الإيرانيون يشددون على دعاية حرمة الأجواء الإيرانية إلا على الطائرات المضطرة للهبوط اضطراريًا في إيران.

وأشارت مصادر عسكرية في الاستخبارات الأمريكية في الوقت ذاته إلى أن عناصر من القوات الخاصة الأمريكية الموجودة في مدينة هيرات غرب أفغانستان قرب الحدود الإيرانية أفادت بأن عملاء إيرانيين يتسللون إلى المنطقة ويهددون زعماء القبائل.

وهذا ما أكدته منظمة حقوق الإنسان الأمريكية هيومان رايت ووتش في أكتوبر ٢٠٠١م، أن ثمّة تقارير صحفية تفيد أن الحكومة الإيرانية وضعت أعدادًا إضافية من الجنود على حدودها بعد بدء الضربات العسكرية، وأنها بدأت في ترحيل مئات اللاجئين إلى أفغانستان.

وهذا تمامًا ما يفعله العملاء الإيرانيون وعناصر من الاستخبارات الإيرانية في العراق، وبعلم ورضى من القوات الأمريكية وحلفائها في الحرب على العراق، ففي الوقت الذي نرى فيه التشديد والتضييق على المناطق الحدودية في العراق مع جميع البلدان التي يمكن أن يَنْفُذ عبرها المجاهدون لمساعدة إخوانهم في العراق ضد المحتل الأمريكي؛ نجد أن الحدود الإيرانية العراقية تفتح على مصراعيها لتسلل عدد كبير من العملاء لأغراض سياسية رافضية، وعلى رأسها تغيير نسبة التركيبة السكانية لأهل العراق لصالح الرافضة، ولا سيما بعد المجازر والمذابح الجماعية التي تمت لأهل السنّة، حتى يتمكنوا من فرض سيطرتهم على جنوب العراق على الأقل ما دام لم يتمكنوا من بسط نفوذهم على العراق كله، بالإضافة إلى الأغراض الاستخباراتية التي تروم تتبع المجاهدين ومتابعة المصالح الإيرانية، والتنسيق بينها وبين الأحزاب والحركات الشيعية الأخرى داخل العراق.

علمًا بأن الرافضة -كما هي عادتهم- كانوا يعلنون معاداة أمريكا، ويرفعون شعار الموت لأمريكا، ويسمونها بالشيطان الأكبر، بل إن وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني خلال تحضيرات أمريكا للهجوم على طالبان أطلق تصريحات مدوية هدد فيها بإسقاط

أي طائرة أمريكية تعبر الأجواء الإيرانية، وبعد عدة أيام ظهرت للعلن اتفاقية تمت تحت طاولة المفاوضات الأمريكية الإيرانية، يقوم الإيرانيون بموجبها بإعادة أي أمريكي يفقد أو يسقط في إيران إلى أمريكا سالمًا معافى.

ولا يفوتني أن أذكر كلام الرئيس الإيراني الحالي أحمدي نجاد، والذي يُفصح فيه عن أنهم اليوم يسيرون على مخططات آبائهم الرافضة، حيث قال ما مفاده: لقد جاءت حكومتي لتمهد الطريق لاستقبال المهدي.

من جرائم الرافضة الأخلاقية

وأما فيما يتعلق بجرائمهم وخياناتهم الأخلاقية، فحدّث ولا حرج؛ فها هي مجتمعاتهم تغص بالرذيلة والخنا والفجور، وتنتشر فيهم الفواحش ظاهرًا وباطنًا، ولا تجد مجتمعًا ملوثًا بهذه الرزايا إلا والرافضة قد فاقه فحشًا وفجورًا، كل ذلك يتم من خلال شريعة الرافضة ودينهم، وبفتوى من مرجعياتهم وآياتهم، فكيف ذاك..؟

أولًا: زواج المتعة الذي أباحه الشرع فترة من الزمن، وللضرورة مع غير المسلمات قبل تقسيم ملك اليمين والأخذ به، حيث كان الصحابة في زمن النبي ﷺ يغزون بلادًا بعيدة، وتطول بهم مدة السفر ذهابًا وإيابًا وإقامة، فرفع عنهم الحرج والمشقة في نكاح التمتع لإبعادهم عن مظنة الوقوع في المحظور؛ ولما تغير الحال وزالت الضرورة بانتشار الإسلام وتفرق المسلمين في البلاد، نُسخ حكم المتعة نظرًا لما يحويه من مفاسد أكبر من مصالحه، ولكونه ينافي مقاصد الزواج الذي أحله الله تعالى، والذي منها استدامة الزواج وبناء الأسرة المسلمة، وإنجاب الولد والقيام على تربيته، فإن الرافضة يتعلقون بهذا الزواج الذي هو مفتاح للزنا ولكل شر..

وهم لا يقولون بإباحته وجوازه فحسب، بل إنهم يعتبرون من لا يتمتع ومن يرى حرمة هذا الزواج بأنه كافر، بناء على روايات مكذوبة نسبوها إلى الأئمة من آل البيت، كما جاء في كتاب [من لا يحضره الفقيه]: "روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: "إن المتعة ديني ودين آبائي، فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا".

بل يتوسعون فيه ليشمل التمتع حتى بالرضيعة، وفي ذلك يقول الخميني في كتابه [تحرير الوسيلة]: "لا بأس بالتمتع بالرضيعة ضمًا وتفخيذًا وتقبيلًا".

ويذكر لنا صاحب كتاب [لله ثم للتاريخ] حادثة وقعت أمام ناظريه حين كان الخميني مقيمًا في العراق، وكان في زيارة لشخص إيراني يدعى سيد صاحب، فيقول: "فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداءً فاخرًا، واتصل ببعض أقاربه فحضروا، وازدحم منزله احتفاءً بنا، وطلب سيد صاحب إلينا المبيت عنده تلك الليلة، فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء أتونا بالعشاء، وكان الحاضرون يقبلون يد الإمام ويسألونه ويجيب عن أسئلتهم، ولما حان وقت النوم وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس، ولكنها جميلة جدًا، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبية في حضنه، ونحن نسمع بكاءها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة، فلما أصبح الصباح وجلسنا لتناول الإفطار، نظر إلي فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدار شابات بالغات راشدات، كان بإمكانه التمتع بإحداهن فلم يفعل! فقال لي: سيد حسين، ما تقول في التمتع بالطفلة؟ فقلت له: سيد، القول قولك، والصواب فعلك، وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ما تراه أنت أو تقوله.. ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقت ذاك.

فقال: سيد حسين، إن التمتع بها جائز، ولكن بالمداعبة والتقبيل والتفخيذ، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه". انتهى كلامه.

وتتوسع دائرة التمتع عند الشيعة لتشمل حتى التمتع بالنساء المتزوجات، وهذا ما تحرّمه جميع الشرائع السماوية، بل ولا تقرّه حتى غيرة العقلاء من الكفار، فالرافضة يجيزون التمتع بالمرأة المحصنة زوجة الغير، دون علم زوجها ودون رضاه، علمًا بأن بعض

فقهاء الشيعة يقرّون بتحريم نكاح المتعة، كما جاء في [وسائل الشيعة]، وفي [التهذيب] وفي [الاستبصار]: "قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة".

وجاء في [التهذيب]: "وسُئل أبو عبد الله عليه السلام: كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يتزوجون بغير بينة؟ قال: لا".

ويقول السيد حسين الموسوي معلقًا: "لا شك أن هذين النصين حجة قاطعة في نسخ حكم المتعة وإبطاله".

وجاء في [وسائل الشيعة]: "وعن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لي، ولسليمان بن خالد: (قد حرّمت عليكما المتعة)".

وقد نقل الدكتور ناصر القفاري في كتابه [أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية] عن الألوسي قوله: "من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان، لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجلًا في يوم وليلة، وتقول إنها متمتعة، وقد هُيّئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهنّ قوّادون يأتون بالرجال إلى النساء وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضون ويعينون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه". انتهى كلامه رحمه الله.

فماذا نتج عن زواج المتعة، وما هي آثاره على المجتمع الرافضي؟

فمن آثاره: اختلاط الأنساب، والذي بسببه حرّم الله الزنا؛ وذلك من خلال التمتع بزوجات الغير، ودون علم أزواجهن، فتحمل المرأة، ولا تدري هذا الولد من يكون

والده، ومن ذلك كَثُر بسببه الزواج من المحارم، فمِن كثرة ما يتمتعون صار الرجل يتمتع بالمرأة، وقد تكون ابنته من زوجة سابقة كان قد تمتع بها، أو تكون زوجة ابنه الذي سبق أن تمتع بها، أو زوجة أبيه.

وفي ذلك يقول السيد حسين الموسوي: "جاءتني امرأة تستفسر مني عن حادثة حصلت معها، إذ أخبرتني أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة، فحملت منه، فلما أشبع رغبته منها فارقها، وبعد مدة رزقت ببنت، وأقسمت أنها حملت منه هو، إذ لم يتمتع بها وقت ذاك أحد غيره، وبعد أن كبرت البنت وصارت شابة جميلة متأهلة للزواج، اكتشفت الأم أن ابنتها حُبلى، فلما سألتها عن سبب حملها أخبرتها البنت أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه، فدُهشت الأم وفقدت صوابها، إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو أبوها، وأخبرتها القصة، فكيف يتمتع بالأم، واليوم يأتي ليتمتع بابنتها التي هي ابنته هو؟!"

ومن آثاره: استغلال أرباب الهوى والفساد المتعة في إشباع الغرائز، لدرجة وصلت حد الجنوح إلى الفجور، وإلصاق ذلك بالدين من خلال المتعة.

ومن آثاره أيضًا: أن السادة والمرجعيات الذين يبيحون هذا الزواج ليتم لهم من خلاله التمتع ببنات الناس، يمنعون بناتهم وأخواتهم وقريباتهم من التمتع لأنهم يستقذرونه لهم، ويرونه كالزنا على ما يشعرون هم به من خلال تمتعهم ببنات الغير.

وعن ذلك يروي لنا السيد حسين الموسوي رواية وقعت معه هو، حيث يقول: "جلست مرة عند الإمام الخوئي في مكتبه، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا في مسألة، فاتفقا على سؤال الإمام الخوئي ليدلهما على الجواب، فسأله أحدهما قائلًا: سيد، ما تقول في المتعة أحلال هي أم حرام؟

نظر إليه الإمام الخوئي وقد أوجس من سؤاله أمرًا، ثم قال: أين تسكن؟

قال الشاب السائل: أسكن الموصل وأقيم هنا في النجف منذ شهرين تقريبًا.

قال له الإمام: أنت سنّي إذن؟

قال الشاب: نعم.

قال الإمام: المتعة عندنا حلال، وعندكم حرام.

فقال له الشاب: أنا هنا منذ شهرين تقريبًا، غريب في هذه الديار، فهلَّا زوّجتني ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي؟

فحملق فيه الإمام هُنَيهة، ثم قال له: أنا سيد، وهذا حرام على السادة وحلال عند عوام الشيعة.

ونظر الشاب إلى السيد الخوئي وهو مبتسم ونظرته توحي أنه علم أن الخوئي قد عمل بالتقية.

ثم قاما فانصرفا، فاستأذنت الإمام الخوئي في الخروج، فلحقت بالشابين، فعلمت أن السائل سنّي وصاحبه شيعي اختلفا في المتعة أحلال أم حرام، فاتفقا على سؤال المرجع الديني الإمام الخوئي، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعي قائلًا: يا مجرمين، تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا، وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم؟!

وراح يسب ويشتم، وأقسم أن سيتحول إلى مذهب أهل السنّة، فأخذت أُهدئ به، ثم أقسمت له أن المتعة حرام، وبينت له الأدلة على ذلك".

ومن آثاره أيضًا: قطيعة الأرحام والوشائج، وذلك لأن كثيرًا من الرافضة لا يعرفون أنسابهم، ولا آباءهم، ولهذا قد يكون للرجل إخوة وأخوات ومحارم لا يعرفهم، لأنه أصلًا لا يعرف من يكون والده.

ومن الآثار الأخرى الخطيرة لزواج المتعة الذي يُحلّه الرافضة، ويتسامح معهم ويتغاضى عن الاختلاف معهم فيه كثير من دعاة التقارب اليوم: أنه ومن خلال إباحة المتعة استطاع كثير من دعاتهم بث دعوتهم، ونشر مذهب الرفض بين كثير من قبائل أهل السنّة، وما ذلك إلا من خلال إغرائهم بهذا الزواج، ومداعبة أهوائهم بالقول بإباحته.

فقد نشرت مجلة [المنار] في المجلد السادس عشر رسالة للشيخ محمد كامل الرافعي، كان قد أرسلها من بغداد لصديقه الشيخ رشيد رضا في سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين للهجرة، كشف له أثناء سياحته في تلك الديار ما يقوم به علماء الرافضة من دعوة الأعراب إلى الدخول في دين الرفض، واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت.

وذكر لنا د. ناصر القفاري، في كتابه [أصول مذهب الشيعة الإمامية] عن الحيدري بيانًا خطيرًا بالقبائل السنّية التي ترفَّضت بجهود الروافض وخداعهم في كتابه [عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد]، فيقول: "وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفَّضوا من قريب فكثيرون، منهم: ربيعة ترفّضوا منذ سبعين سنة، وتميم هي عشيرة عظيمة ترفّضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم، والخزاعل ترفّضوا منذ أكثر من ستين سنة بتردد الرافضة إليهم وعدم العلماء عندهم.

ومن العشائر المترفّضة: بنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من الأزد، وشمّر وهي كثيرة، وغيرها.

ومن المترفّضة أيضًا عشائر العمارة آل محمد، وهي لكثرتها لا تُحصى، وترفّضوا من قريب، وعشيرة بني لام وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية وهي خمس عشائر: آل أقرع، وآل بُدَير، وعَفْج، والجُبور، وجُلَيحة".

ثانيًا: إعارة الفروج، وما أدراك ما إعارة الفروج! فإنه وإن كان هو الزنا بعينه من حيث الحكم الشرعي، إلا أنه من حيث طريقة مباشرته فهو أفظع وأقبح؛ حيث أن الزناة يتسترون ويستشعرون الخطيئة والذنب الذي يرتكبونه، أما في إعارة الفروج فإن الرجل إذا أراد السفر يأتي بزوجته عند صديقه أو جاره أو قريبه أو من شاء، فيبقيها عنده ويبيح له أن يصنع بها ما شاء طيلة فترة سفره، ويأذن له التمتع بها لكي يطمئن على زوجته من الوقوع في الزنا!

وهناك حالة أخرى يعيرون فيها الفروج، وهي إذا حلَّ الرجل ضيفًا فإن من دواعي إكرام هذا الضيف أن يقدّم زوجته للضيف، ويروون في ذلك روايات مكذوبة ينسبونها إلى الإمام الصادق وإلى أبيه أبي جعفر عليهما السلام.

روى الطوسي في [الاستبصار] عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: الرجل يُحِل لأخيه فَرْج جاريته؟ قال: نعم، لا بأس له ما أحل له منها.

وروى الكليني في [فروع الكافي] عن أبي عبد الله قال: يا محمد، خذ هذه الجارية تخدمك، وتصيب منها، فإذا خرجت فارددها إلينا.

وهذا الأمر أفتى به علماء الرافضة في إيران والعراق، وهو منتشر بناء على فتاوى كثيرة من سادات ومرجعيات الرافضة، يقول السيد حسين الموسوي: "زرنا الحوزة القائمية في إيران، فوجدنا السادة هناك يبيحون إعارة الفروج، وممن أفتى بإباحة ذلك السيد لطف الله الصنافي وغيره، ولذا فإن موضوع إعارة الفرج منتشر في عموم إيران، واستمر العمل به حتى بعد الإطاحة بالشاه محمد رضا بهلوي ومجيء آية الله العظمى الإمام الخميني الموسوي، وبعد رحيل الإمام الخميني استمر العمل عليه.

وقال: "ومما يؤسف له أن السادة هنا –يعني في العراق– أفتوا بجواز إعارة الفرج، وهناك كثير من العوائل في جنوب العراق وفي بغداد وفي منطقة الثورة ممن يمارس هذا الفعل بناء على فتاوى كثير من السادة، منهم: السيستاني، والصدر، والشيرازي، والطبطبائي، وغيرهم، وكثير منهم إذا حلّ ضيفًا عند أحد منهم استعار منه امرأته إذا رآها جميلة، وتبقى مستعارة عنده حتى مغادرته". انتهى كلامه.

ثالثًا: إتيان النساء في أدبارهن، والذي لا يخفى على عاقل مدى الأضرار الجسيمة التي تلحق بالمجتمع عامة جراء الوَطء في الدبر، عدا انتكاسة الفطرة –والعياذ بالله–.

وهناك الأحاديث الصحيحة والصريحة في لعن فاعلها، وتحريم إتيان النساء في أدبارهن، والله تعالى يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾. [البقرة:٢٢٢]

فهذه الآية حجّة على من يُحل إتيان المرأة في دُبرها؛ إذ لو كان جائزًا لما كان لأمر الله تعالى في اعتزال النساء في المحيض معنى، فليس الحيض في الدبر وإنما هو في القُبل، والأمر باعتزالها يدل على أمر اعتزال وطئها في القبل، والرافضة –رفضهم الله– يُحلّون

ذلك، ويأتون بروايات يزعمون زورًا وكذبًا نسبتها إلى أئمة آل البيت، كما يتأولون آيات القرآن بالباطل من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم.

ومما جاء عندهم في ذلك ما ذكر في [الاستبصار] ما رواه الطوسي عن عبد الله بن أبي اليعفور، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة من دبرها، قال: لا بأس إذا رضيت، قلت: فأين قول الله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾؟[البقرة:٢٢٢] فقال: هذا في طلب الولد، فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله، إن الله تعالى يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾.[البقرة:٢٢٣]

وروى الطوسي أيضًا عن موسى بن عبد الملك عن رجل، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في دبرها، فقال: "أحلّتها آية من كتاب الله تعالى، قول لوط عليه السلام: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾.[هود:٧٨]، فقد علم أنهم لا يريدون الفرج". والعياذ بالله.

فانظر كيف يتأولون كلام الله بالباطل ليُحلّوا ما حرّم الله، فإن الله تعالى لا يُحل الخبائث، وإتيان الدبر من الخبائث التي حرّمها الله بالجملة.

وقد أورد السيد حسين الموسوي ردًا شافيًا على تأوّلهم هذا بقوله: "إن تفسير الآية قول الله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[هود:٧٨]، قد ورد في آية أخرى في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾.[العنكبوت:٢٨-٢٩]، وقطع السبيل لا يعني ما يفعله قطّاع الطرق وحدهم، لا.. وإنما معناه أيضًا قطع النسل بالإتيان في غير موضع طلب الولد –أي في الأدبار–، فلو استمر الناس في إتيان الأدبار –أدبار الرجال والنساء– وتركوا أيضًا طلب الولد لانقرضت البشرية وانقطع

النسل، فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى أيضًا، وبخاصة إذا لاحظنا سياق الآية مما قبلها، ولا مِرْية أن هذا لا يخفى على الإمام الرضا عليه السلام، فثبت بذلك كذب نسبة تلك الرواية إليه". انتهى كلامه.

ولقد تفكرت في حال هؤلاء طويلًا، وما الذي أوصلهم إلى هذا الحد المريع من الفساد، إذ هم في الظاهر يدعون الإسلام، وبالتالي يدعون العفة والطهارة، وهم من قبائل عاشت بين أهل الإسلام، وتزيَّت بزي الاحتشام، فقد وصل بهم الفساد إلى حد لم تصل إليه أمة من الأمم، فلو نظرنا إلى أكثر المناطق إباحية في أوروبا وأمريكا وغيرها لوجدنا هؤلاء الروافض قد سبقوهم سبقًا بعيدًا، بل ونجد أن كثيرًا من القوانين التي تحكم هؤلاء تستقذر وتستنكر كثيرًا من هذه الأفعال المخزية والمخجلة، وإن فعلتها شعوبهم!

فمثلًا: نكاح المحارم ممنوع في تلك القوانين، وكذلك الخيانة الزوجية، فضلًا عن الشذوذ الجنسي وغيره، وإن مارسوه فإنهم يمارسونه شهوة لا دينًا، أما هؤلاء الروافض الملاعين فكل شيء مباح باسم الدين؛ فتجد في البيت الواحد في كثير من الأحيان عددًا من الأبناء، وكل واحد منهم من أب مختلف نتيجة المتعة التي أباحوها باسم الدين.

ولذلك تلحظ أن قطيعة الرحم ظاهرة في هذه الطائفة، بل إنهم من أغلظ الناس قلوبًا فيما بينهم، كيف لا وقد اختلطت مياه الأنساب بينهم! فما كان وما سيكون في أمة من الأمم السابقة واللاحقة من الفساد الأخلاقي ففي الرافضة أضعاف أضعافه، بل إن البهائم العجماوات تستقبح وترفض فطرتها أن تفعل مثل ما يفعل هؤلاء..!

وقد حدّثني أحد إخواني الثقات بحادثة رآها بأم عينيه، فيقول: رأيت في مقتبل حياتي حادثة لم أر مثلها قط، في غيرة ثور قتل نفسه بعد أن عُصبت عيناه ليطأ أمه،

فجاءت به جدتي تجره إلى والدته، وهو لا يعلم أنها أمه لأنه معصوب العينين، وبعد عملية التلقيح كشفت عينه، وأيقن بأنه أتى أمه، فما كان من ذلك الثور إلا أن قام هائجًا وثائرًا يناطح الجدار برأسه حتى سالت منه الدماء الغزيرة، وهو يتحرك بجنون وهيجان، ثم اتجه إلى نهر دجلة والدم يقطر من جسده، وألقى بنفسه في النهر حتى غرق ومات من جرّاء ذلك، لأن الغيرة أخذته على أمه، وهو دابة قد اسْتُبيح لها ذلك فطرةً وجبلّة!

فقلت في نفسي آن ذاك: البهائم تأنف الزنا بالمحارم، وتغار على حريمها، فكيف بالبشر لا يعقل ذلك!

وقد أخرج البخاري عن ميمون بن مهران، أنه رأى في الجاهلية قردة زنت، فاجتمع عليها القردة فرجموها. وروى مسلم مثله عن أبي رجاء العطاردي. فنعوذ بالله من أمةٍ البهائم العجماوات التي لا تعقل فطرتُها أصفى وأنقى منها!!

وعلم الله أنني تفكرت في حال هؤلاء طويلًا، وما الذي أوصلهم إلى هذا الحد كما أسلفت؛ فتبيّن لي أن الذي أوصل هؤلاء إلى هذا المستنقع الآسن هو أن الجزاء من جنس العمل، ومثلما تدين تُدان، فعندما تجرأ هؤلاء على الطعن في خير بيت وُجِد على وجه الأرض، ألا وهو بيت نبينا محمد ﷺ، إذ تجرؤوا على ذات النبي ﷺ حين قالوا -كما نقل السيد حسين الموسوي عن علي الغروي أحد أكبر العلماء في الحوزة-: "إن النبي صلى الله عليه وآله، لا بد أن يدخل فرجه النار لأنه وطئ بعض المشركات"! يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة!

وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي ﷺ، وسوء ظن به وبالله سبحانه الذي أرسله، وكل ذلك كفر وضلال لم يتجرأ على قوله كافر سواهم!

كما اتهموا أمهات المؤمنين، وعلى رأسهن أمنا المبرأة المطهرة الصافية النقيّة الصديقة بنت الصديق عائشة -رضي الله عنها-، ولم يراعوا حرمة النبي ﷺ في عرضه وبيته.

فلما فعلوا ذلك مزّقَ الله أعراضهم شرَّ تمزيق، فليس هناك أمّة من الأمم ابتُليت بعرضها كما هم الروافض، ولذلك ترى أن عرض الرافضي لا يساوي عنده شيئًا، وإن أظهر خلاف ذلك!

ولا يفوتنا أن نثبت هنا أن من يذب ويدافع عن صحابة رسول الله ﷺ، ونخص منهم أمهات المؤمنين؛ فسيذب الله عنه وعن عرضه، ويحفظه له بإذن الله، لدفاعه هذا، فكما هو معروف شرعًا؛ الجزاء من جنس العمل.

ولا ننسى هنا أن نذكر كلام الإمام الشوكاني حول مشاهداته الشخصية وتجاربه من خلال معايشته لرافضة اليمن، فكشف لنا أمورًا عجيبة وخطيرة في كتابه [طلب العلم وطبقات المتعلمين] نقلًا عن الدكتور ناصر القفاري من كتابه [أصول مذهب الشيعة الإمامية]، فقال: "لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يَستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يُظهره من المودة فهو تقيّة يَذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة".

ويقول: "وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرًا، فلم نجد رافضيًا يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لا نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجرؤ على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال وأقل اختلاف، ولعل سبب

هذا -والله أعلم- أنهم لما تجرؤا على سب السلف الصالح، هان عليهم سب من عَداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه".

وقد أشار الشوكاني -رحمه الله- إلى أنهم لا يتورعون عن اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، فقال: "وقد جربنا وجرب مَن قبلنا، فلم يجدوا رجلًا رافضيًا يتنزّه عن محرمات الدين كائنًا من كان، ولا تغتر بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف نارًا ولا يرجو جنة". انتهى كلامه رحمه الله.

فلا تكاد تجد بيتًا رافضيًا إلا وقد عاقب الله أهله في أعراضهم، والجزاء من جنس العمل.

تحكيم دين الله تعالى في الرافضة

فلا بد بعد هذا الاستعراض التاريخي لجملة من فضائح وخيانات الرافضة أن ننوّه لأمر مهم جدًا: ألا وهو أننا حين نذكر طرفًا من خيانات وجرائم الرافضة، ونذكر بأصل عقيدتهم الفاسدة، وأن المؤسس لهذا الدين هو اليهودي الحاقد ابن سبأ، وحين نربط فروعهم الحالية بأصولهم الماضية، وحين نقوم إزاء هذه الجرائم بما نقوم به من تحكيم لدين الله تعالى فيهم قتلًا وتنكيلًا؛ فإننا والحالة هذه لسنا والله بِدعًا من المجاهدين، وإنما نحن نُطبق عليهم حكم الله كما طبقه فيهم خِيرة أسلافنا.

فها هو أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه– لم يجامل ولم يهادن في دين الله، ولم يبحث عن أنصاف الحلول إزاء من ادعوا محبته ومُشايعته، بل إنه حرّق الغالية منهم الذين يدَّعون فيه الألوهية، أو جُزءًا منها، وها هو يحكم بجلد من يسب صاحبي الرسول ﷺ أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما–.

وها هو الحسن بن علي –رضي الله عنه– ينبذهم كما نبذوا عهودهم، يتبرأ منهم ويتنازل عن الخلافة لمعاوية –رضي الله عنه–، فيبايعه حقنًا لدماء المسلمين، ومخالفةً لأهوائهم وشهواتهم، حيث طالبوه بمقاتلته.

وهذا الحسين يدعو عليهم –ومن مصادرهم– بعد أن خذلوه وتخلّوا عنه قبل مقتله، فيقول: "اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فِرقًا، واجعلهم طرائق قددًا، ولا تُرضِ الولاة عنهم أبدًا؛ فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا".

وهذا الخليفة المهدي العباسي، عُرف بشدته على مبتدعيهم وزنادقتهم، حيث انتشرت في العهد العباسي بدعهم وراجت سوقهم، حتى إنه كلّف الجدليين من

المتكلّمين بتأليف الكتب في الرد عليهم ودحض شُبههم، ولم يكتف بذلك؛ بل أنشأ هيئة متخصصة في ملاحقة الزنادقة، وجعل لها رئيسًا أطلق عليه اسم "صاحب الزنادقة"، يلاحقهم ويقتل كل من داهن عن الدين أو ألحد فيه.

وفوق ذلك، كلّف ابنه الهادي بتتبّع الزنادقة والبطش بهم.

قال المسعودي في المهدي: "إنه أمعن في قتل الملحدين والمداهنين عن الدين لظهورهم في أيامه وإعلانهم عن معتقداتهم في خلافته، لما انتشر من كتب ماني وابن ذي صانا ومرقيون، مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمه من الفارسية والفهلوية إلى العربية.

وما صنف في ذلك ابن أبي العوجاء، وحماد ويحيى بن زياد، ومطيع بن إياس، من تأييد المذاهب المانوية والدَّيصانية والمرقونية، فكَثر بذلك الزنادقة، وظهرت آراؤهم في الناس، وكان المهدي أول من أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين، فأوضحوا الحق للشاكين". انتهى كلامه.

وأما السلاجقة الأتراك من أهل السنة فقد كان لهم كذلك مواقف حاسمة من الرافضة الباطنية وقتالهم، ومن ذلك ما كان من السلطان ملك شاه من إرسال أحد علمائه لمناظرة الحسن بن صالح الصباح المؤسس الحقيقي للمزارية الإسماعيلية ورئيسها الفعلي بعد استيلائه على قلعة ألموت عام أربعمائة وثلاثة وثمانين للهجرة، وبعد أن نشر جيشه من الفدائية الذين كانوا يعيثون في الأرض فسادًا، يغتالون الآمنين، وينهبون أموالهم؛ فأرسل إليه أولًا من يناظره فكريًا لرده إلى جادة الصواب لو كان مريد حق وصاحب شبهة.

ولما تبيّن له أنه صاحب هوى وشهوة ورأى امتناعه؛ قرر السلطان ملك شاه ردعه بالقتال، فأرسل له جيشًا عام أربعمائة وخمس وثمانين للهجرة، فحاصر قلعته ألموت، فاستنجد الصباح في قزوين بدهدار أبي علي الذي بدوره هب لنجدته، مما ألحق الهزيمة بجيش ملك شاه، ومع ذلك لم يتوقف ملك شاه عن مواصلة جهاده ضد هذا الباطني، بل راح يجهز حملات أخرى للقضاء على الباطنية، إلا أن الموت حال دونه ودون إكمال هذه الحرب.

وبعد موت ملك شاه تولى ابنه السلطان بركيارق السلطة، فكان من أهم أعماله أن طهر جيشه من هؤلاء الذين كانوا يندسون بين صفوف الجنود وهم يحملون الفكر والحقد الباطني، فقُتل كل من ثبت عليه تهمة الانتساب للباطنية، أو حتى من حامت حوله الشبه، ثم هاجم الباطنية في كل مكان، فأُخِذوا من خيامهم ومنازلهم، وقُتِلوا في ميدانٍ عام، ولم يُفلت منهم إلا من لم يُعرف، وبلغ عدد القتلى منهم ثلاثمائة ونيّفا.

ولم يكتفِ بذلك، بل إنه أذن للناس أن يقتلوهم أينما ثقفوهم، فأخذ الناس يتتبعون الباطنية ويقتلونهم، حتى أن أحد فقهاء الشافعية، واسمه أبي القاسم مسعود بن محمد الخجندي كان يحفر الأخاديد، ويوقد فيها النيران ويحرق الباطنية فيها فرادى وجماعات، حتى أنه أوعز لعماله وأمرائه في الأقاليم التابعة له بتتبع الباطنية والفتك بهم، ففتك بهم الأمير جاولي ما يقارب الثلاثمائة، وذلك بحيلة دبّرها مع أصحابه من داخل صفوف الباطنية حتى استطاع أن يظفر بهم ويقتلهم.

ثم إنه أرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد يشير عليه بأن يتتبع الباطنية في بلاده، فأمر بالقبض على كل من يظن فيهم ذلك.

وفي ذلك يقول ابن الجوزي في [المنتظم]: "ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد، لئلَّا يُظن ميله إلى ذلك المذهب".

وتعاون مع أخيه السلطان سنجر في محاربة الباطنية والقضاء عليهم، وفي عام خمسمائة وواحد وعشرين للهجرة أغار السلطان سنجر على الباطنية في قلعة ألموت، فقتل منهم ما يقارب الاثني عشر ألفا.

وفي عام أربعمائة وست وخمسين للهجرة، أرسل السلطان سنجر أحد أُمرائه، الأمير قجق على رأس جيش كبير إلى قلعة طريثيث، فأغار عليها وأحرق مساكنها وسبى ما وقع عليه يديه، وفعل بهم الأفاعيل العظيمة، ثم عاد سالمًا.

وأما في عهد السلطان محمد السلجوقي، والذي عرف بغيرته الدينية وجهاده في سبيل الله، وتفانيه في نشر المذهب السنّي، والقضاء على دين الرافضة والفكر الباطني، فقد أدرك منذ توليه السلطة أنه لا يمكن أن تسلم بلاد المسلمين ويعلوها دين الله إلا بالقضاء أولًا على الباطنية وهدم معاقلهم، وأن من أهم الأعمال التي يجب عليه القيام بها هو القضاء عليهم، فكان من أهم أعماله التي قام بها إرساله حملة عسكرية بقيادة الأمير آق سنقر لمحاصرة قلعة تكريت الباطنية، ثم قام بالقبض على وزيره أبي المحاسن الآبي لتواطئه مع الباطنية وتقديمه العون والدعم لهم، الأمر الذي تسبب في تأخير سقوط قلعة أصبهان، فعاقبه وأربعة من أعوانه، فقتلهم ثم صلبهم على باب أصبهان.

وقام بمحاصرة قلعة أصبهان بنفسه، حيث سار إليها على رأس جيش كبير بعد أن كَثُر بها أذى الباطنية، حتى أن داعيهم زعيم الباطنية أحمد بن عطاش الذي كان يرسل أتباعه منها لقطع الطريق على الناس، فيقتل الأبرياء، وينهب الأموال، مستحلين

تلك النفوس والأموال بدينهم، حتى أنهم جعلوا على القرى المجاورة له وأملاك الناس الضرائب التي تُجبى مقابل أن يكفوا بأسهم عنها.

فحاصرهم السلطان محمد في هذه القلعة لمدة أربعة أشهر، وأثناء الحصار لجؤوا إلى حيلة خبيثة يرومون من خلالها إثارة البلبلة والشُّبه حول موقف السلطان محمد من قتالهم –تمامًا كما هو حالهم اليوم من المجاهدين، وتمامًا كما هو موقف من يدَّعون العلم من مشايخ الفضائيات–، فأرسلوا لفقهاء المسلمين يستفتونهم بطريقة ملتوية في قوم يؤمنون بالله وكتابه ورسوله واليوم الآخر، ولكن يخالفون في الإمام، هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم، وأن يقبل طاعتهم، ويحرسهم من كل أذى؟

وكادت هذه الحيلة بالفعل أن تُفرّق كلمة المسلمين، وتغير الموقف لصالح الباطنية حين أجابهم أكثر الفقهاء بجواز ذلك، لكن البعض توقف..

ولكن السلطان محمدًا بحكمته وفقهه وحنكته جمع الفقهاء ودعاهم للمناظرة، فانتصر رأي الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني الذي أفتى بوجوب قتالهم وسفك دمائهم، وأنهم لا ينفعهم التلفظ بالشهادتين لرأيهم في الإمام الذي يستطيع أن يُحرم عليهم ما أحلَّ الله، ويُحلّ لهم ما حرّم الله، وتكون طاعته لهم في هذه الحالة حسب اعتقادهم فيه واجبة؛ فتباح دماؤهم بهذا السبب بالإجماع.

وحاول بعد ذلك السلطان محمد أن يُسقط قلعة ألموت، ويقاتل الحسن بن الصباح الذي كان متحصنًا فيها أكثر من مرة، إلا أن المنية وافته عام خمسمائة وأحد عشر للهجرة أثناء حصار جيشه بقيادة أنشتكين، والتي دام مدة حصارها ما يقارب الست سنوات، فاضطر القائد أنشتكين وبعد ضغط جنده إلى الانسحاب.

وبعد وفاة السلطان محمد تسلم السلطة من بعده ابنه محمود، والذي واصل سياسة والده، وكان يحمل نفس الهم والمنهج في ملاحقة وقتال الرافضة الباطنيين والرغبة في تطهير البلاد من رجسهم وأذاهم، فحاصر قلعة ألموت حتى سقطت في يده عام خمسمائة وأربعة وعشرين للهجرة، ولكنهم استطاعوا أن يسترجعوها بعد وفاته عام خمسمائة وخمس وعشرين للهجرة.

وكان من حكام الولايات آنذاك الأمير عباس صاحب الري، وكان من غلمان السلطان محمود، وكان من المجاهدين المخلصين، فاستطاع أن يفتك بالباطنية الذين عنده، فقتل منهم خلقًا كثيرًا حتى أنه بنى منارة من رؤوسهم بالري، كما أنه حاصر مجددًا قلعة ألموت، واستطاع أن يدخل قرية من قراهم، فقذفها بالنار وأحرق كل من فيها من الرجال والنساء والصبيان.

وكان للدولة الغورية كذلك موقف حازم تجاه الرافضة الباطنية، ومن ذلك ما حصل في عام خمسمائة وسبع وتسعين للهجرة، حين سار شهاب الدين الغوري إلى قهستان لمحاصرتها ومن فيها من الباطنية، وحين مرّ في طريقه بقرية ذكر له بأن أهلها إسماعيلية باطنية، فأمر بقتل المقاتلة وسبي النساء، ونهب الأموال غنيمة، وخرّب القرية وجعلها خاوية على عروشها، وواصل سيره إلى كنباد، وهي من مدن الباطنية فنزل عليها وحاصرها.

وحين أرسل إليه صاحب قهستان الباطني إلى ملك غور يشكو إليه أخاه شهاب الدين، ويقول: "بيننا عهد، فما الذي بدا منّا حتى تحاصر بلدي؟" ومع ذلك شدد شهاب الدين الحصار على المدينة، فلما اشتد خوفهم طلبوا الأمان ليخرجوا، فأمّنهم وأخرجهم من المدينة، واستولى عليها وأقام فيها الصلاة وشعائر الإسلام.

وكذلك كان للدولة الخوارزمية موقف حازم تجاه الباطنية، ومن ذلك ما حصل في عام ستمائة وأربعة وعشرين للهجرة، حين عَظُم شر الباطنية وتعدّى ضررهم، حتى أنهم قتلوا أميرًا من أمراء جلال الدين بن خوارزم شاه، فسار بعسكره من بلادهم من حدود ألموت إلى كردكوه بخراسان، فخرّبها جميعًا، فقتل أهلها وغنم أموالهم وسبى الحريم، واسترقّ الأولاد، وقتل الرجال وعمل بهم الأعمال العظيمة.

وأما موقف صلاح الدين الأيوبي من الرافضة فكان من أشد المواقف وأقساها عليهم، حيث أسقط دولتهم المنيعة، والتي عمرت طويلًا من قبل، مع أن القادة قبله والأمراء من السلاجقة وغيرهم كان لهم صولات معهم وجولات، وكانت هناك مواجهات وحروب وقتل وسبي، ولكن الضربات التي تلقوها من صلاح الدين كانت أشد على نفوسهم؛ حيث فرّق جمعهم، وهدّم صرحهم الكبير، وقضى على كل أحلامهم بامتلاك دولة مستقلة ذات سيادة، ونشر مذهب السنّة بعد أن كان دين الرفض هو السائد، ولذلك حاولوا مرارًا قتله واغتياله، ولكنهم -بفضل الله وحده- فشلوا في كل محاولاتهم.

وكان مما قام به صلاح الدين تجاه الرافضة -على ما ذكرنا سابقًا- وبعد محاولات اغتياله العديدة، اعتقل المتآمرين عليه في مصر، والذين حاولوا الاتصال بالإفرنج لإسقاط مصر، فقررهم واحدًا واحدًا، وبعد أن استفتى الفقهاء في أمرهم قتل رؤوسهم وأعيانهم دون أتباعهم وغلمانهم، وحاصر قلعة مصياف الرافضية بعد محاولتهم اغتياله حين كان محاصرًا لحلب، فقصد قلعتهم عام خمسمائة واثنين وسبعين للهجرة، وحاصرها ونصب عليها المنجنيقات، فأحرقها وخرّبها، وأوسع أهلها قتلًا وأسرًا، وغنم أموالهم ودوابهم، ولم يتركهم إلا بعد أن أدّبهم ولقّنهم درسًا قاسيًا.

ولما ثار عليه الرافضة من جند السودان المتعضين لموت مؤتمن الخلافة غضبًا لمقتله، أرسل لمحِلَّتهم المعروفة بالمنصورة، فأحرقها على أموالهم وأولادهم وحَرَمهم، فلما علموا بذلك ولوا مدبرين، فأجرى عليهم السيف، وظل فيهم القتل حتى قضى أخو صلاح الدين توران شاه على آخرهم في منطقة الجيزة.

وأما موقف شيخ الإسلام ابن تيمية وجهاده للرافضة، فقد كان واضحًا في موقفين: الموقف الأول: برز في جانب التأليف العلمي للرد على بدعهم وكفرياتهم، وكشف حقيقة الروافض وبيان أحوالهم وحكم الشرع فيهم، ككتاب [منهاج السنة النبوية]، وغيره.

والموقف الثاني: برز في قِتاله العملي لهم حين فَرِغ من قتاله للتتار، تأديبًا لهم لمشاركتهم وتحالفهم مع التتار ضد المسلمين.

وأما الملك المظفر قطز، فقاتلهم في الشام بعد انتصار المسلمين على التتار في وقعة عين جالوت، فقد كان لهم أيضًا دور كبير في محاربة ومعاقبة الرافضة، حيث قرروا الانتقام من الخونة من النصارى والرافضة الذين مالَؤوا التتار وصانعوهم على أموال المسلمين وقتل العامّة.

تنبيهات مهمة

إذن وبعد هذا الاستعراض التاريخي المجمل، والمجمل جدًا، لجرائم وخيانات الرافضة نستطيع أن نَخْلُص إلى عدة أمور مهمة، وكما يأتي:

أولًا: الناظر والباحث في عقائد الرافضة يجد أنهم قد أشركوا وأساؤوا إلى مقام الله تعالى الواحد الأحد.

ومن ذلك وصفهم الله تعالى بصفات الحوادث والنقص، كحلوله تعالى –حاشاه– ببعض أجساد الأئمة ورجالاتهم، والذين عبدوهم من دون الله.

وكذا شرّكوا الإله الواحد بالعبادة المستحقة لله تعالى وحده غيره، من نُذرٍ ودعاء وتقرّب بالعبادة للأئمة الذين اعتبروهم مقدسين ومعصومين.

ولم يقف الأمر إلى هذا الحد، بل نسبوا الصفات التي يتصف بها الله تعالى، كالرزق والعلم بالغيب ونحو ذلك لهؤلاء الأئمة.

فلم يكتفوا بالإساءة لمقام الله تعالى بالربوبية والألوهية فحسب، بل تعدى ذلك نسبتهم النقيصة لأنبياء الله تعالى، وخاصة حينما جعلوهم في مقام التفضيل والمقارنة لأئمتهم المعصومين، فنسبوا أوصافًا ومناقب لأئمتهم تفوق مناقب ومزايا هؤلاء الأنبياء والمرسلين، حتى أنهم ادعوا أن هؤلاء المرسلين كانوا مما بُعثوا به عقيدة الولاية للأئمة – الذين يزعمون أنهم معصومون–.

ومع غَيَابات هذه الظلمات، أضافوا لمعتقداتهم الرذيلة قولهم بتحريف القرآن، سواء أكان باللفظ أم بالمعنى والشرح، وهم على هذا لم يجعلوا المرجعية الحقّة للكتاب والسنّة؛

لأنهم طعنوا بالكتاب على أساس أنهم لم يجدوا فيه نصًا صريحاً لعقائدهم، فلم يكتفوا بما هو موجود منه اليوم.

وكذا طعنوا بالسنّة النبوية من خلال طعنهم بأئمة أهل السنّة من رواة الحديث، أو أخذهم مرويات وضعوها كذبًا على أئمة أهل البيت برواة زنادقة أصحاب عقائد منحرفة وباطلة، لا تؤهلهم لقبول رواياتهم ناهيك عن ضعفهم وجهالتهم.

ثانيًا: إن الرافضة مدَّعي محبة آل البيت، ونصرة عترته، والمتباكين على الحسين نياحة ولطمًا، والذين يتهمون أهل السنّة بأنهم نواصب ناصبوا آل البيت العداء؛ هم من قام بقتل الحسين من بعد أن كادوا يقتلون الحسن ويسلّموه لمعاوية –رضي الله عنهما–، وذلك ثابت في أصول مراجعهم وأمّهات كتبهم.

فقد جاء في كتاب [الإرشاد، للمفيد] قول الإمام الحسين عليه السلام في دعائه على شيعته الذي ذكرناه آنفًا، وجاء في كتاب [الاحتجاج]: "لكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدّباء، وتهافتم كتهافت الفراش، ثم نقضتموها، سفهًا وبُعدًا وسُحقًا لطواغيت هذه الأمة وبقيّة الأحزاب ونَبَذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنّا، وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين".

ويعلق السيد حسين الموسوي بعد هاتين الروايتين بقوله: "وهذه النصوص تبيّن لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم شيعة أهل الكوفة –أي أجدادنا،– فلماذا نحمّل أهل السنّة مسؤولية مقتل الحسين؟".

ويقول السيد محسن الأمين في كتاب [أعيان الشيعة]: "بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفًا، غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم، وقتلوه".

وجاء في كتاب [الاحتجاج]: "قال الإمام زين العابدين عليه السلام، لأهل الكوفة: (هل تعلمون أنّكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق، ثم قاتلتموه وخذلتموه.. بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقول لكم: قاتلتم عِترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي!)".

وقال أيضًا عنهم: "إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟!"

وجاء في كتاب [الاحتجاج] أيضًا عن فاطمة الصغرى عليها السلام، في خطبة لها في أهل الكوفة: "يا أهل الكوفة، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء، إنّا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا؛ فجعل بلاءنا حسنًا.. فكفّرتمونا وكذّبتمونا ورأيتم قِتالنا حلالًا وأموالنا نهبًا.. كما قتلتم جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت.. تبًا لكم، فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلَّ بكم.. ويذيق بعضكم بأس بعض، وتخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، تبًا لكم يا أهل الكوفة، كم قرأتم لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، ثم غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب وجدّي، وبنيه وعِترته الطيبين".

فردَّ عليها أحد أهل الكوفة مفتخرًا:

نحن قتلنا عليّا وابن علي ... بسيوف هندية ورماحِ
وسبينا نساءهم سبي ترك ... ونطحناهم فأي نطاحِ

ثالثًا: ينبغي على المسلم الامتثال لأمر الله تعالى الآمر بالتفكر والاتعاظ بأحوال الأمم والعصور السالفة، فنأخذ منها الدروس والعبر.. ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ

عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾.[التوبة:١٢٦] وورد في الأثر: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين".

وقد مرّت بنا نتائج وأضرار هذا التقريب مع الرافضة؛ حيث تجلّت لنا خيانتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، فوالوا الكفار وأعداء الدين، وطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد، فأوجبت موالاتهم هذه ردّتهم عن الدين ومُروقهم عن أمر رب العالمين، وناهيك بفساد طعنهم بأمهات المؤمنين، وبخاصّة من برّأها وزكّاها الله تبرئة قطعيّة في كتابه العزيز.

ولما تقدّم أقول منبّهًا: إنه كلما تواجه المسلمون ضد الكفار من اليهود والنصارى، وفي كل حرب على مر التاريخ، وحتى في عصرنا الحاضر؛ نجد الرافضة يتسللون لِواذًا إلى معسكر الكفر، ويمدّونهم بجميع أنواع الإمدادات المتوفرة إليهم عسكريًا ومعلوماتيًا، ويفضّلون الموت أو انتصار الكفر على أن ينتصر المسلمون وتكون لهم اليد العليا، وهم لا يقاتلون أعداء الإسلام من الكفار الأصليين، وأنه حتى في الحالات التي كانوا يُظهرون أنهم يقاتلونهم إما أن يكونوا تحت قيادة سنّية هي التي تحركهم، ومن باب التّقية يتحركون، وذلك في حالات نادرة.

أو في حالة غدر واستهتار الكفار بهم وبأراضيهم، كما حصل مع الوزير الأفضل حين استنجد بالدماشقة السنّيين لما رأى استهتار الصليبيين به وبمصالحه، بعد أن قدم لهم كل التنازلات الممكنة، وطلب من عسكره فيما بعد الانضواء تحت قيادة طغتكين أتابك.

وكما حصل مع الخليفة العبيدي العاضد لما رأى اجتياح الفرنج لبلاده، وخشي على قصره ونسائه، فأرسل إلى نور الدين يستنجد به ويستغيث، لدرجة أنه أرسل شعور نسائه قائلًا: "هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن من الفرنج".

رابعًا: إنه لا يمكن أن يكون للمسلمين نصر ولا غلبة على المحاربين الكفار من اليهود والنصارى إلا بعد القضاء على من دونهم من العملاء المرتدين، وعلى رأسهم الرافضة تمامًا، كما رصد لنا التاريخ كيف أن بيت المقدس الذي سقط بيد الصليبيين بمعاونة الرافضة العبيدين لم يُستعد إلا على يد صلاح الدين، مع أن نور الدين محمودًا كان أشد على الصليبيين من صلاح الدين، ولكن قدّر الله تعالى أن يكون النصر وتحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين، ولكن متى؟ بعد أن حارب الرافضة العبيدين لعدة سنوات، وقضى على دولتهم تمامًا وأسقطها، ثم بعد ذلك تفرَّغ للصليبيين حتى تم له النصر عليهم، واستعاد بيت المقدس الذي ظلّ سنوات تحت قبضتهم بسبب أهل الخيانة الروافض.

فهذا درس مهم جدًا يُقدّمه لنا التاريخ لا يجب التغافل عنه أبدًا؛ لن يكون لنا نصر قط على الكفار الأصليين إلا بعد قتال الكفار المرتدين مع الكفار الأصليين، وما الفتوحات الإسلامية التي تمّت في عهد الراشدين إلا بعد تطهير جزيرة العرب من المرتدين.

ولذلك أبغض ما يبغضه الرافضة هو صلاح الدين، فهم يطيقون الموت ولا يطيقونه.

خامسًا: معلوم لذوي الفطرة السليمة أن أساس النجاة للناس في الآخرة متعلق بعقيدة صحيحة سليمة من الشرك والبدع، فكيف يمكن التقريب بين عقيدة الحق وعقيدة الرافضة التي ذكرناها آنفًا؟!

فبالله عليكم، كيف يُتقرّب معهم عمليًا بعقيدةٍ لو أخذنا ببعض ما امتازت به ضلالاتهم وكُفرياتهم، لكنّا في الهلاك والخسران الديني؟! فالدين جاء لنجاة العباد بما

أراد رب العباد، فكيف تحصل النجاة الأُخروية بدون مقدّمات مبنيّة على عقيدة صحيحة سليمة؟! فكما يقال: صِحة المقدّمات تستلزم صِحة نتائجها، وفسادها يؤدي لفساد نتائجها.

ولو ادّعى مُدّعٍ أنهم موافقون لنا في أصل الاعتقاد المنجي من عذاب الله؛ فهذا عندهم حينئذ إما من باب عقيدة التقية التي يدينون بها حال استضعافهم مع أهل السنة، أو يكونون بهذا الاتفاق العقدي معنا على مذهب الحق والصراط المستقيم، فيخرجوا حينئذ من وصف الرافضة وضلالاتهم؛ وعلى هذا فلا يسمى مثل هذا تقاربًا، بل ترجيعًا وعودة وإنابة منهم للحق المبين.

ولِما تقدم أقول: إنه لا يمكن أن يكون هناك أدنى تقارب عقدي وفكري بين أهل السنّة وبين الروافض، وقد رأينا نتيجة التقارب مع الرافضة عبر التاريخ من خلال تقريب الخلفاء العباسيين للرافضة وجعلهم لهم وزراء وقادة،كابن العلقمي ونصير الدين الطوسي، ومن خلال مصاهرتهم كما ذكرنا مع مراجل أم المأمون، فما كان من هذا التقارب إلا أن عاد بالهلكة للأمة، وكان سبب سقوط دولة إسلامية، وقيام دويلات رافضية على أشلائها، كما تسبب هذا التقارب في إفساد العقيدة، بإلزام الناس بالقول بمحدثات الأمور وبِدعها وبث الشبه بين المسلمين، حتى زعزعت عقائدهم وشابها كثير من الانحرافات، كما هو القول بخلق القرآن، وغير ذلك من الأفكار والعقائد التي اكتسبها أبناء الخلفاء العباسيين من أمهاتهم الفارسيات.

وما أجدر بنا في هذا المقام أن نذكر أقوال كثير من العلماء والمثقفين الذين كانوا يدعون جهلًا بالواقع القريب والبعيد إلى التقارب مع الرافضة ثم لما تبين لهم الحق عادوا

إليه، كرسالة وعظ وتذكير وتنبيه لدعاة التقارب اليوم الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون.

قال الدكتور مصطفى السباعي في كتابه [السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي]: "فَتحتُ دارًا للتقريب بين السنّة والشيعة بالقاهرة منذ أربعة عقود، لكنهم رفضوا أن تُفتح دور مماثلة في مراكزهم العلمية كالنجف وقُم وغيرها، لأنهم إنما يريدون تقريبنا إلى دينهم".

ويقول الدكتور علي أحمد السالوس، أستاذ الفقه وأصوله: "بدأت دراستي بالدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة بتوجيه من أستاذي الجليل الشيخ محمد المدني، على أن التشيع مذهب خامس بعد أربعة أهل السنة، غير أنني بعدما بدأت البحث واطلعت على مراجعهم الأصلية وجدت الأمر يختلف تمامًا عمّا سمعت، فدراستي إذن بدأت بتوجيه من الشيخ المدني من أجل التقريب، ولكن الدراسة العلمية لها طابعها الذي لا يخضع للأهواء والرغبات". انتهى كلامه.

فإذن بعد معرفة حكم الله فيهم، ومعرفة أن دين الرافضة لا يلتقي مع دين الإسلام، لا بفرع ولا بأصل، وأنه أُنشئ أساسًا، وأُقيم لهدم الدين، نقول:

إنه لا يدافع عن هؤلاء القوم وينادي ببراءتهم، ويدعوا جهارًا نهارًا للتقارب معهم، ويستجدي وِصالهم، ويعتذر لهم، ويبرّر جرائمهم: إلا من هو جاهل غافل لا يعلم ما يقول، أو هو أجرم وأظلم وأخون للأمة منهم، وحكمه حكمهم، بل إنه يَصدق فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾. [البقرة:١٥٩]

وبعد ما تقدم، نقول إن دعاة التقريب بين السنة والشيعة هم أحد رجلين: رجل علم الحق فخان دينه وأمته وباعها بعرض من الدنيا يسير، وآخر جهل هؤلاء، فهو جاهل يُعلّم.

فكيف يا من تدعون إلى التقريب بين السنة والرافضة، وهم على ما هم عليه من الشرك الصراح، والكفر البواح، والطعن في عرض نبينا ﷺ، وسبّ الصحابة الكرام الذين مات عنهم النبي ﷺ وهو راض عنهم..!!

فوالله لو أن أهل أحد من هؤلاء طُعن في عرضه، ورُمِي في زوجته، لأقام الدنيا وأقعدها، ولما استطاع أن ينظر في وجه من رماه، فما باله يرضى ذلك على عرض نبيه ﷺ؟!

اللهم إنّا نُشهدك أن عرض نبيك ﷺ أحب إلينا من أعراضنا، ونُشهدك أن شعرة في رأس عائشة -رضي الله عنها- أحب إلينا من أنفسنا وأهلينا والناس أجمعين.

ولا يفوتنا القول: إنه كلما أطلق الرافضة شعارات العداء وعبارات الموت والهلاك على الكفار واليهود والنصارى وغيرهم؛ كلما عرفنا أن ذلك إنما هو من باب التقية التي يَدينون بها ويعتبرونها رُكنًا رَكينًا في دينهم، وبقدر ما تكون الشعارات مدوّية أكثر؛ بقدر ما يكون كذبهم وادعاؤهم في هذه الشعارات.

وأقرب مثال لذلك في الوقت الحالي ما يقوم به الرئيس الإيراني الجديد أحمدي نجاد حين ملأ الدنيا بصياحه بضرورة محو إسرائيل من الخارطة.. إي والله، من الخارطة فقط..!!

سادسًا: إن دين الرافضة يقوم على هدم الضروريات، كل الضروريات التي جاء الدين الإسلامي بل وكل الأديان بحفظها والمحافظة عليها، فهم يهدمون الدين بتحريفه، والقول بالزيادة في القرآن ونقصه، ورفضهم للأحاديث الصحيحة، وتكذيبهم وتشنيعهم على الصحابة، وبثّهم للشبه للتشكيك في دين الله الحق، وإظهارهم للبدع الباطلة، والإلحاد في دين الله والزندقة.

ويهدمون النفس والمال باستحلال دماء أهل السنّة وأموالهم بغير حق.

ويهدمون النّسب وكل خُلق وأدب سليم بقولهم بجواز المتعة، وإتيان الدّبر، وإعارة الفروج، ونكاح الذُّكران -والعياذ بالله-.

ويهدمون العقل حين يُجيزون استخدام الحشائش والمخدّرات من أجل استخدامها للتأثير بها على أتباعهم من الفدائيّة قديمًا، وعوامّهم أصحاب اللطم حديثًا.

وحين يضحك آياتهم على عقول العوام والجهال بدعوى انتسابهم لآل البيت، ومن ثم ادعاء العصمة، ومن ثم يَبُثّون فيهم ضلالاتهم المغرضة وفق مصالحهم وأهوائهم الشخصية.

سابعًا: إنه لا فرق عندنا بين رافضة إيران الصفوية، وبين غيرهم من رافضة العرب، كرافضة العراق ولبنان والشام؛ فدين الرافضة واحد، وأصولهم وإن تفرّعت واحدة، ومركزهم ومرجعياتهم واحدة، وعداؤهم لأهل السنة هو نفس العداء.

ثامنًا: إن أصول الرافضة وأصول اليهود واحدة، ولذلك فإن تعاليم الرافضة تُشابه كثيرًا من تعاليم اليهود، واجتماعاتهم ومؤتمراتهم السرية، واستخدامهم للتقية التي يُظهرون بها ما لا يُبطنون للمسلمين، كل ذلك يتعاطاه إخوانهم اليهود.

وإن المطّلع على ما جاء في بروتوكولات اليهود وتعاليم التّلمُود نحو الأُمَمين غير اليهود، يجده متطابقًا تمامًا مع فتاوى آيات وأسياد الرافضة نحو المسلمين خاصة.

ومن ذلك: فإن تعاليم اليهود تُحرم على اليهودي أن يتعامل بالربا والغش مع اليهودي، وتوجبه مع غير اليهودي، وكذلك في دين الرافضة يُحرمون التعامل بالربا والغش فيما بينهم، ويعتبرون أموالهم بينهم حرام، ويُحلّون ويوجبون استحلال أموال أهل السنّة.

ومن تعاليم اليهود أنه يحرم على اليهودي أن يساعد أو ينقذ غير اليهودي إن رآه في حالة غرق أو موشك على السقوط، بل يجب هدم الحائط عليه إن استطاع، وكذلك الرافضة يُفتون لعوامّهم مثل ذلك.

ومن ذلك ما جاء في كتاب [الأنوار النعمانية] لعالمهم المعروف بنعمة الله الجزائري، وكتاب [نصب النواصب] لمحسن المعلم ما نصه: "وفي الروايات أن علي بن يقطين – وهو وزير الرشيد– قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين، فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم، فكتب عليه السلام إلى جواب كتابه: بأنك لو كنت تقدمت إلي قبل مقتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إليّ، فكفّر عن كل رجل قتلته منهم بتيس، والتيس خير منه".

وهذا الأمر يُطبّق حتى في أيامنا هذه، فهناك طبيب من تلعفر يُدعى عباس قلندر، تابع للمجلس الأعلى للثورة الرافضية الذي يتزعّمه عبد العزيز الحكيم، وكان هذا الطبيب مرشحًا لأن يكون قائم مقام تلعفر، كان قد أعطى علاجًا لطفل، وهذا العلاج

كان يضاعف من الآثار الجانبية للمرض، متعمدًا ذلك لسبب بسيط، هو أن الطفل اسمه عمر!

وكان هناك طبيب آخر في بعقوبة مركز محافظة ديالى، يرفض أن يعالج أي مريض اسمه عمر، أو أية مريضة اسمها عائشة!

وقد قام المجاهدون بفضل الله بمحاولة اغتيال هذا الرافضي الخبيث، فأطلقوا عليه النار داخل عيادته، فأصيب إصابة بالغة في رقبته واستطاع بعدها الفرار إلى إيران.

تاسعًا: إنه لا بد من التنبيه على أن الجرائم السياسية في مجال الغدر والاغتيالات عند الرافضة ليست جرائم فردية ولا عشوائية، وإنما هي جرائم مُعدّة من قِبل علمائهم ورموزهم ورؤسائهم، وتقوم على أساس عقدي سياسي، وهي مرتبة ترتيبًا عسكريًا منظّمًا، وأفراده يُعتبرون من أهم فصائل وأجنحة الرافضة، كيف لا ودولتهم وحكمهم ودعوتهم لا تقوم إلا على عاتقهم!

ولذلك فإن أفراد هذه الفِرق -فرق الاغتيالات- مُنتَقون بعناية فائقة، ويُنفَق على إعدادهم المبالغ الطائلة، وهم حريصون على أن تكون ثقافتهم عالية، وأن تكون لديهم معرفة بلغات متعددة، ولهم مخصصات ورواتب عالية، بالإضافة إلى التأثيرات الدينية والإيحاءات النفسية الدافعة لتثبيتهم على ما يقومون به من جرائم، حتى يُعمد إلى تخديرهم من خلال إسقائهم الحشيش الأفيون كما كانت قديمًا جماعة الفدائيين عند القرامطة الإسماعيلية، وحديثًا يمثّل هذه الفِرق فروع متعددة تنتمي جميعها من حيث استقاؤها وتلقيها للمهمات السرية الخطيرة لمركز واحد، ألا وهو مركز الإمام أو نوّابه، كلٌّ في قطره مباشرة، ومن ذلك أفراد الحرس الثوري الإيراني، وقوات التعبئة العامة بالباسيج، والحركات المسلحة، كحركة أمل، وفرق الاغتيالات في حزب الله، وغيره.

وحتى إن كانت هناك جرائم اغتيالات ونهب فردية، فذلك أيضًا يرجع إلى فتاوى علمائهم وتحريضهم على قتل أهل السنة، واعتبارهم مُستباحي الدم والمال.

فقد جاء في كتابيّ [وسائل الشيعة] و [بحار الأنوار]: عن داوود بن فرقد قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم. ولكن اتقِ عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائط، أو تُغرقه في ماء؛ لكي لا يَشهد عليك، فافعل".

وعلّق الإمام الخميني على هذا بقوله: "فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس".

يقول صاحب كتاب [لله ثم للتاريخ]: "لما انتهى حكم آل بهلوي في إيران على أثر قيام الثورة الإسلامية وتسلم الإمام الخميني زمام الأمور فيها، توجب على علماء الشيعة زيارة وتهنئة الإمام بهذا النصر العظيم لقيام أول دولة شيعية في العصر الحديث يحكمها الفقهاء، وكان واجب التهنئة يقع عليّ شخصيًا أكثر من غيري لعلاقتي الوثيقة بالإمام الخميني، فزرت إيران بعد شهر ونصف –وربما أكثر– من دخول الإمام طهران إثر عودته من منفاه باريس، فرحَّب بي كثيرًا، وكانت زيارتي منفردة عن زيارة وفد علماء الشيعة في العراق.

وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين، آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب، ونقتل أبناءهم، ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحدًا منهم يُفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض، لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدّسة قبلة للناس في الصلاة، وسنحقق

بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ". انتهى كلامه.

وإذا ربطنا هذه المقولة بواقع الرافضة اليوم في العراق، نجد أن فيلق الغدر، وجيش المهدي المزعوم، وغيرهما، قد قام بهذه المهمّة خير قِيام؛ فهو يداهم بيوت أهل السنّة بحجة البحث عن المجاهدين، وحتى لو لم يجدوهم فإنهم يقومون بقتل الرجال، واقتياد النساء وسجنهم، واستباحة أعراضهم، ونهب كل ما يمكن أن يُنتهب من بيوت أهل السنّة، فأصبحت هناك العديد من الجرائم والانتهاكات والمآسي التي قامت بها هذه العصابات والمليشيات الرافضية بمفردها، أو بمساعدة القوات الأمريكية المحتلة وبتحريض منها، والتي تدل على بشاعة ما حدث خلال هذه السنوات العجاف.

فقُتل المئات من حملة الشهادات العليا، والخبرات العلمية والأكاديمية في علوم الشريعة والطب والهندسة، ناهيك عن المئات من القتلى من أئمة المساجد والخطباء والعاملين في المساجد من منتسبي ديوان الوقف السنّي، ومئات المعتقلين من أئمة المساجد والخطباء وأهل المساجد، ومئات من المساجد التي تم مداهمتها وإهانتها، وعشرات المساجد التي دُمّرت أو تضررت ضررًا كبيرًا، أو التي استُولي عليها، وحُولت إلى حسينيات أو أماكن للتعذيب، وخاصة في المحافظات الوسطى والجنوبية.

ولم يقف بغيهم وجورهم على الرجال، بل طال اعتقال النساء واغتصابهن، وقتل الحوامل منهن، وكذلك قتل الأطفال، حتى الرُّضع منهم، ولا من نصير من المسلمين إلا من رحم الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

عاشرًا: لقد ثارت أمة الإسلام على ما رسمه أحد الصليبيين من الدنمارك مستهزئًا برسول الله ﷺ، وهو ما يدل على غيرتها على رسولها عليه الصلاة والسلام، فكيف لا

تثور غِيرة علماء الإسلام ودعاته على شرف ومقام النبي ﷺ الذي ينتقصه هؤلاء الرافضة اللّئام الذين يتسترون بثوب حب أهل البيت -وهم منهم برآء- بالطعن بأزواج النبي وأصحابه وحملة دينه إلى الناس أجمعين!

فوالله من يتقرّب إلى هؤلاء الرافضة المبتدعة المفسدين بعد علمه بذلك؛ ما هو إلا رجل قد قسا قلبه، وأظلم وجهه، وجمدت عينه.

الحادي عشر: إن الرافضة هم أول من تبنى وأسس المنهج التكفيري الضال المنحرف، حيث كفّروا ابتداءً جُل صحابة النبي ﷺ ممن نقلوا لنا الدين وفتح الله بهم الإسلام إلى أرجاء المعمورة، ولم يكن خطر تكفيرهم محصورًا بالجانب النظري فحسب، بل تعدى ذلك إلى الجانب العملي، فهم أول من سنّ السنة السيئة بقتل أئمة وخلفاء المسلمين، كما فعلوا مع سيدنا عمر الفاروق -رضي الله تعالى عنه-، وغيره.

وتتمادى عجلة عقيدة التكفير عندهم إلى تكفير أهل السنّة كافة ممن يسمونهم أبناء العامّة النواصب، بحجة إنكار أهل السنّة لأصل أصيل عندهم من أصول دينهم، ألا وهو أصل الإمامة والعصمة، والذي جعلوه من أهم مرتكزات وأصول عقائدهم الفاسدة.

ومما يُجسد هذا المعنى: واقعهم العملي على مر الأزمنة، فنراهم حيث تمكنوا وتهيّأ لهم ظرف الغدر والخيانة والعمالة؛ دعَوا لتطبيق هذا المنهج التكفيري المنحرف، واليوم استباحوا بما يُغني به لسان الحال عن لسان المقال دماء وأعراض وأموال أهل السنّة، حيث اتخذوا ذريعة ضرب بعض المراقد الشركية بنسبة ذلك لأهل السنّة -على زعمهم-، علمًا أن خطوطهم الحمراء قد تجاوزها ساداتهم الأمريكان بفراسيخ وأميال عديدة، ولم تحرك مراجعهم الهاربة خارج البلاد حينئذ -ناهيك عن عوامهم- ساكنًا كما فعلت

اليوم مع أهل السنّة، بل وقابل وكافأ جيش مهديهم قوات الاحتلال التي ضربت المرقد المزعوم للإمام علي -رضي الله عنه- بتسليم أسلحتهم بذلّة وصَغار لِمن قتلهم وأذلّ مقدّساتهم، فكانت مسرحية ضرب مرقدي الهادي والعسكري المزعومين ذريعة واهية زائفة كشفت عن قناع حقدهم الدفين على جميع أهل السنّة، دون أن تميّز بين جماعة منهم أو أخرى.

ومما يثير العجب أن هذه الأفعال الوحشية منهم لم تنل أعداء الإسلام من اليهود والنصارى في جميع أنحاء العالم كما نراه اليوم، بل على العكس، كانوا لهم خير عَون ونصير على مر العصور وكرّ الدهور على الإسلام وأهله؛ وبهذا تتجلّى للناس كافة أن ثورتهم الغوغائية هذه بسبب مراقدهم الشركية -والتي افتُعلت أزمتها من سادتهم المجوس- ، لَهي خير دليل على تعظيمهم بل وتقديمهم حرمات أئمتهم المعصومين على حرمات الله ورسوله والمسلمين حينما تُنتهك من قبل أعداء الدين في شتى بقاع الأرض، فمثلاً لم تَثر ثائرتهم كما نراه من أفعالهم اليوم على من نشر الصور المسيئة للرسول ﷺ، وعلى المحتلين الذين أساؤوا لعقيدة الإسلام وأهله؛ مما يدلنا على تفضيلهم أئمتهم على مقام الله ورسوله الكريم.

فيا أهل السنة! أفيقوا وانتهضوا، واستعدّوا للفظ وبَكَر سموم أفاعي الرافضة التي كانت تلدغ بكم وتسومكم سوء العذاب منذ احتلال العراق وإلى يومنا هذا، وكفاكم من دعاوى ترك الطائفية والوحدة الوطنية، والتي أصبحت تُستخدم سلاحًا لترويضكم وتثبيطكم واستسلامكم، وتطبيعكم على الجُبن حين تتعرّضون لكيد ولؤم هؤلاء الذين كانوا من أبرز من والى وسالم المحتل، وسعى في تخريب ونهب خيرات البلاد.

ولم يكتفوا بهذا، بل واستمروا بتنفيذ مخططاتهم وسمومهم عليكم بزي الحرس والشرطة، فأوقعوا ما أوقعوا من جرائم وفتن بين صفوفكم، من قتل ونهب واعتقال لرجال وأطفال ونساء، سواء أكان بمساندتهم لقوّات الاحتلال أو بمناصبهم الرسمية، والتي اتخذوها غطاء يسومونكم به سوء العذاب، فيذبحون به أبناءكم، ويستحيون نساءكم.

ونراهم عقدوا الخطط المشتركة الخبيثة وتقاسموا أدوارها، فالسيستاني الإيراني واعظ المحتل إمام للكفر والزندقة يُشرعن الفتاوى ذات البلاوى على أهل السنّة وبما يخدم مصالح المحتلين، والحكيم والجعفري ومن والاهم من ذئابهم يتسترون بجلود الخراف، بلبس ثوب العملية السياسية المزعومة ظاهرًا، وهي في الحقيقة والواقع لتثبيت وتوسيع الرقعة الجغرافية للحكم الفارسي الإيراني الرافضي.

وأما في ما وراء الكواليس، فيمارسون حملة الإبادة الجماعية المنظمة الشرسة منذ أكثر من ثلاث سنوات على مختلف طبقات المجتمع، وبخاصة الفئة البنّاءة السنّية في المجتمع، من خلال الاغتيالات والاعتقالات في غيابات سجون الداخلية، وبعض حُسينياتهم التي يسومون أهل السنّة فيها سوء العذاب.

أما جيش المهدي المزعوم عندهم، فقد كان تشكيله معقودًا أساسًا على حماية عقيدتهم الرافضية، ومحاربة أهل السنّة، وأرادوا من تهيئته جعله ورقة بديلة يقامرون بها لتمكين العقيدة الرافضية فيما إذا كانت كفّة المقاومة راجحة على كفّة السياسيين لاعتلاء الحكم.

ومما يدلنا على عمق وجذور حقدهم: ما ذكره مقتدى الصدر في أول خطبة له في الكوفة بعد دخول الصليبيين وتشكيل جيشهم، قال فيها: "إن هذا الجيش أُنشئ لمعاقبة من تخلّف عن بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه".

فتأملوا يا إخوتي هذا الكلام الذي صدر منه قبل أن تُطلق طلقة بيننا وبينهم!

وقد جاء اليوم الذي بانت فيه سَوءتهم للقاصي والدّاني، وظهرت حقيقتهم لكل راءٍ وسامع، بما لا يجعل مجالًا للشك بأن هؤلاء الحاقدين لا يرقبون في مؤمن إلًّا ولا ذمّة، وما تخفي صدورهم أكبر، ففعلوا ما فعلوا من بغي وظلم وقتل المشايخ والمصلّين وأبرياء الناس بعملية دُبرت بليل بالأمس القريب وبفترة قياسية، على ما يَقرب من المائتي مسجد، مما يدل على أن هذا العمل الجبان منهم كان مدبرًا مفتعلًا، ومدروسًا بترتيب الدولة السبئية، فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [البقرة:١١٤]

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل فعلوا فِعلة يَنْدى لها جبين التاريخ المعاصر بتفرّدهم بأفعال كُفريّة مشينة، فاقوا وامتازوا بها عن الكفار الأصليين المحاربين لهذا الدين، حيث مزّقوا المصاحف والآيات القرآنية والمعالم الإسلامية في العشرات من بيوت الله، حتى أثبتوا أنهم أعداء الله حقًا، قاتلهم الله أنَّى يؤفكون!

فنقول له -أي مقتدى الصدر-: لقد تعدّيت حدودك، واجترأت على حِمى أهل السنّة، ثم بعد ذلك ادعيت زورًا وكذبًا وتدليسًا وتمويهًا بأنك ممن أمر أتباعه بحماية مساجد أهل السنّة؛ وعليه فنحن قد قبلنا دخول المعركة معك، ومع قطيع أغنامك، ولكن بشرطين اثنين، لابد أن تقوم بهما، ولا أخالك تفعل!

الشرط الأول: أن تقف أنت ومن معك وقفة رجل واحد، تستردّون فيها أسلحتكم التي بعتموها للصليبيين وأنتم أذلّة صاغرين، يوم أن فرض عليكم شُروطه، وقام بإهانتكم في عُقر داركم، ووطِئت أقدام جنوده الصحن الحيدري المزعوم.

والشرط الثاني: ألّا يخرج في جيشك لقتالنا إلا من عَرف والده.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.[يوسف:٢١]

والحمد لله رب العالمين.

وفي الختام

لم تنتهِ جرائم الرافضة إلى حيث انتهى الشيخ –رحمه الله وتقبله– في سرده التاريخي لجرائمهم..

فها هم أهل السنة في العراق يتجرعون الظلم والقهر والإذلال والهوان منذ الاحتلال الأمريكي للعراق وتمكن الروافض المجوس الذين حاربوا التوحيد وأهله، ورفعوا رايات الشرك والضلال، وأمعنوا في الإجرام، قتلوا ما يزيد على المليون، انتهكوا الأعراض، غيّبوا الآلاف عن أهليهم فلا يدرون –لعقود– أأحياء هم أم أموات، شردوا الملايين، ولا يقل عن مئة ألف من المعتقلين والمعتقلات في جحيم السجون، حاصروا المدن السنية، وصب عليها التحالف الصليبي حمم الموت صبًا، وأحرقها على رؤوس أهلها، لتتقدم الجرذان الرافضية على الأرض –أجل الله القارئ– وتنكل بمن بقي من المسلمين فيها أشد تنكيل..

وأعادوا العراق لا نقل مئة ولا مئات السنوات إلى الوراء؛ إذ أنه قبل مئات السنوات كان يرفل في خير وعز وسؤدد، بل نقول أعاد الرافضة المجوس العراق إلى ما قبل ألف سنة..!

وكذا فعل النصيرية بالشام وأهلها، فمنذ عام ١٤٣٢ هـ (٢٠١١ م) حين انتفض أهل السنة وأرادوا إسقاط الحكم النصيري، تكالب النظام المجرم إلى جانبه الحرس الثوري الإيراني، وميليشيا حزب الله اللبناني، وغيرها من الميليشيات الرافضية المجرمة من العراق ومن مختلف دول العالم، يظلهم الطيران الحربي النصيري والإيراني والروسي، تكالبوا جميعهم على البلاد والعباد، فأحرقوا الشام وحواضرها، وأحرقوا أهلها، وأحرقوا نساءها وأطفالها، وأذاقوهم صنوف العذاب، وجرعوهم مر

الويلات، وانتهكوا الحرمات، وهجروا الملايين، ووطنوا الروافض من العرب والعجم، وقتلوا ما يزيد على المليون من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ بأبشع طرق القتل، ومئات الآلاف من المعتقلين والمعتقلات يرزحون في غياهب السجون..

منذ عام ١٤٣٢ هـ، وحتى كتابة هذه الكلمات وأهل السنة في الشام المباركة يُقصفون ويُقتلون ويُسامون أشد العذاب، بأيدي أراذل الخلق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

وكذا يمن الإيمان، عاث فيه الحوثيون فسادًا عرضًا وطولًا، حاصروا، وجوّعوا، وأحرقوا، وقتلوا، وسجنوا، وعَذّبوا، ونكلوا، وشردوا.. وعانى اليمنيون من كل أنواع الشدة والقهر والظلم..

فدُمر اليمن، كما دُمر العراق، وكما دُمرت الشام.. فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



مساء الجمعة، ١ ربيع الثاني، ١٤٤٦ هـ (٤ أكتوبر ٢٠٢٤ م)